جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية خلال القرن (11ه/ 17 م) "فخر الدين الثاني نموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الدولة العثمانية 1453-1924 م

إعداد الطالبتين:

- باية خالفي
- سعاد مروش

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الرزاق توميات

السنة الجامعية: 1439-1440هـ /2018-2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

يذكر في الأثر

الصحيح أنه "من لم يشكر الناس لا يشكر الله"

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على
أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "توميات عبد الرزاق" على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات ساعدتنا على إنجاز هذا العمل.

وكذلك نشكر كل من أيدنا ودعمنا ومد لنا يد المساعدة من أساتذتنا الكرام وبالخصوص الأستاذة "رحماني فاطمة الزهراء"و الأستاذة"سعيدة زفزافه"، ومن زودنا بالكتب التي تعسر علينا الحصول عليها ابتداء من المخبر ومكتبة الجامعة، فنشكر بذلك أستاذنا القدير الغالي غربي وعمال المكتبة الذين يسروا لنا عملية البحث، ونسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

إهداء

إلى ملاكي في الحياة إلى من حملتني وهنا على وهن وسهرت علي

في الصغر ومدت لي يد العون في الكبر إلى أغلى ما أملك في هذا الوجود

أمي الغالية

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء إلى الذي لم يبخل علي بشيء

من أجل المضي وراء تحقيق حلمي إلى من أوصلني إلى هذا المستوى

أبي الغالي

إلى من حبهم يجري في عروقي إلى مصدر قوتي وقرة عيني إخوتي وزوجاتهم

وأخواتي وأخص بالذكر أختي الحبيبة عائشة إلى من أعتبرهما

أختي الصغيرتين سارة وابتسام

إلى من لم تبخل علي بالدعوات جدتي الغالية أطال الله في عمرها

إلى صديقات الطفولة فايزة وسهام وسميرة وجميع صديقاتي

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح سعاد والعلجة وأمينة

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ومهدوا لنا طريق النجاح إلى

جميع أساتذتنا الأفاضل

أهدي ثمرة هذا البحث

ياسمينة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

إلى من قال فيها الحبيب صلى الله عليه وسلم "الجنة تحت أقدام الأمهات " أمي

سر وجودي و ريحانة قلبي.

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه.

إلى كل أخواتي البنات " أم الخير ، نوال ، أمال " إلى أخواي

"كريم " و"جمال و زوجته سامية "

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما وأدام عليهما الصحة والعافية

إلى رفيقات دربي و أخواتي في الله " زهيرة ، العلجة ،رقية"

إلى أختي وشريكتي ورفيقتي في المذكرة " باية "

إلى كل من عرفني وقاسمني درب العلم و الإقامة في هذه الخمس سنوات.

مني خالص الحب والوفاء

سعاد

قائمة

المختصرات

ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
مراجعة	مر
مجلد	م
جزء	ج
طبعة	ط
دون بلد	دب
دون تاريخ النشر	(د، ت، ن)

المقدمـــــة

وصلت الدولة العثمانية في منتصف القرن السادس عشر ميلادي إلى أوج قوتها، حيث تربعت على أجزاء كبيرة من ثلاث قارات انطوت تحت لوائها ستة وثلاثون دولة مختلفة الأعراق والديانات واللغات تحكمت في المضائق البحرية، وجعلت كلاً من البحر الأبيض المتوسط والأحمر والأسود بحارا تابعة لها يحضر على الأجانب دخولها.

هذا الاتساع كان له أثرين على الدولة، الأول بجعلها قوة عالمية ذات مكانة وكلمة نافذة جعلت الدول الأوروبية تسعى إلى طلب رضاها، لكن مع بداية القرن السابع عشر ميلادي ودخول الدولة العثمانية مرحلة انتقالية أظهرت هذه الدول الأوروبية نواياها الحقيقية فكانت تعمل على إثارة القلاقل والفوضى في أراضيها وبين رعاياها حتى تجد منفذ للتدخل في شؤونها الداخلية، أما الأثر الثاني فكان على السياسة التي اتبعتها الدولة في تسيير المناطق التابعة لها بترك حكم المنطقة للقوات المحلية هذا ما فتح المجال لتتطلع للخروج عن حكمها.

أسباب اختيار الموضوع:

قبل اختيارنا للموضوع جذبتنا إليه دوافع اختلفت بين الدوافع:

الذاتية: فقد تولد لدينا حب خالص للموضوع وذلك لميلنا للجانب العسكري والسياسي في التاريخ العثماني.

وجذبنا أكثر للموضوع النموذج المقدم "حركة الأمير فخر الدين الثاني " باعتباره أول زعيم محلي حاول الخروج عن الحكم العثماني مع بدايات القرن السابع عشر ميلادي.

الموضوعية: رغبتنا في معرفة أحداث ومجريات القرن السابع عشر ميلادي الذي يعتبر مرحلة انتقالية بين القوة التي تمثلت في القرن السادس عشرة ميلادي وبيان الضعف الذي اتضح في القرن الثامن عشرة ميلادي أمام الدول الأوربية.

كما أن القرن السابع عشر لم يدرس بالتفصيل حيث تذهب أغلب الدراسات إلى القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي باعتبارهما قرنان الضعف الفعلي والسقوط مهملين القرن السابع عشر ميلادي الذي يمثل بداية تقهقر الدولة.

وكان لدينا فضول لمعرفة أسباب رغبة الولاة في الانفصال عن العثمانيين بما في ذلك حركة فخر الدين الثاني في منطقة جبل لبنان.

أهمية الدراسة :

يكتسي موضوعنا الحركات الانفصالية خلال القرن السابع عشر ميلادي "فخر الدين الثاني أنموذجا" أهمية كبيرة، حيث أننا نعرض فيه جانبا مهما من تاريخ الدولة العثمانية وبلاد الشام خلال هذه الفترة، فالدولة العثمانية انقلبت أحوالها من القوة إلى الضعف ودليل ذلك الحركات الانفصالية التي شهدتها بلاد الشام، ودراستنا هذه جمعنا فيها المعلومات الموثقة في الكتب لكي يتسنى للطلبة الاستفادة منها والتعمق فيها أكثر.

الإشكالية:

لا يخلو أي موضوع أو دراسة من إشكالية وعليه تتضمن دراستنا الإشكالية التالية:**الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية وبالتحديد حركة الأمير فخر الدين أكان ظهورها متعلق بأوضاع الدولة نفسها أم أن هناك خلفيات أخرى** ؟ وانطوت تحتها جملة من الإشكاليات الجزئية:

- كيف كانت أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر ميلادي؟

- وما هي أسباب الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية ؟

الدراسات السابقة:

- نادية عمروش، حركات التمرد في بلاد الشام من أوائل القرن17م إلى ثلاثينات القرن19م (1606م-1831م/1025- 1247هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر

(الدولة العثمانية والمشرق العربي)، إشراف الغالي غربي، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله 2015/2014م، تطرقت إلى أهم حركات التمرد التي شهدتها بلاد الشام خلال الفترة المدروسة.

– سمية بنت محمد حمودة، حركة الفتح العثماني في القرن (11هـ/17م) دراسة تاريخية حضارية رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف أميرة بنت علي وصفي مداح، جامعة أم القرى، 2006م، تضمنت أوضاع الدولة العثمانية الداخلية و الخارجية خلال القرن السابع عشر ميلادي.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي ذلك من خلال عرض الأحداث والوقائع التاريخية متسلسلة كرونولوجيا، والوصفي في وصف أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر داخليا وخارجيا، والتحليلي فوظفناه في تحليل شخصية الأمير فخر الدين الثاني.

الخطة المتبعة:

وقد اعتمدنا لدراسة هذا الموضوع على الخطة التالية :

قسمنا مذكرتنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث، المدخل قدمنا فيه عرضا سريعا للعلاقات العثمانية مع المماليك خلال القرن السادس عشر ميلادي وكيف تحولت من ودية إلى عدائية وقد أشرنا إلى أولى محاولات الانفصال عن الحكم العثماني المتمثلة في حركة جان باردي الغزالي.

والمبحث الأول يتعلق بأوضاع الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر ميلادي درسنا فيه عن الأوضاع الداخلية في المركز وبلاد الشام من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية، وأوضاعها الخارجية من إبرام للمعاهدات والحروب التي قامت بها.

وتطرقنا في المبحث الثاني إلى الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر وعن أسباب قيامها من مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية عارضين أهم الحركات الانفصالية التي قامت في بلاد الشام والسياسة التي انتهجتها الدولة العثمانية للقضاء عليها.

وفي المبحث الثالث درسنا حركة الأمير فخر الدين الثاني مقدمين لمحة عن حياته ومراحل ولايته ونهايته، وأهم أعماله وموقف الأوربيين من حركته وانعكاساتها على الدولة العثمانية.

وفي الأخير ختمنا عملنا بمجموعة من الاستنتاجات.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في دراستنا على العديد من المصادر التي تجعل البحث أكثر مصداقية أهمها:

مصادر بالعربية نذكر منها كتاب الأمير فخر الدين لعيسى اسكندر المعلوف الذي ساعدنا كثيرا في المبحث الأخير، فقد أرخ بإسهاب لحياة الأمير وولايته بمراحلها إضافة إلى علاقته بدول أوربا، وأهم أعماله وغيرها، وكتاب خطط الشام في جزئه الثاني لمحمد كرد علي الذي أرخ بالتفصيل عن بلاد الشام استقينا منه معلومات في المبحث الثاني والثالث عن الشخصيات التي حملت لواء العصيان على الدولة ومن بينهم حركة علي جانبولاد والأمير فخر الدين والحملات التي ساقتها الدولة عليه.

واعتمدنا على مصدر أجنبي:– Treaties Between Turkey and Foreign Powers1535 1855، الذي ساعدنا في الحصول على أهم بنود معاهدة كارلوفيتس.

وإلى جانب المصادر اعتمدنا على المراجع أهمها:

الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر) لفاضل مهدي بيات، الذي ساعدنا في دراستنا خاصة أوضاع بلاد الشام في القرن السابع عشرة ميلادي التي قلما تتحدث عنها المراجع.

ومراجع أجنبية ترجمت إلى العربية منها: بيتر شوجر" أوروبا العثمانية1354-1804م في أصول العرقي في الصرب والبوسنة " أفادنا كتابه في معرفة أوضاع الدولة العثمانية في الفترة المدروسة، بالإضافة إلى روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية فيجزئه الأول الذي ألم بمؤلفه مختلف الجوانب المتعلقة بالأحداث وعلى العلاقات السياسية بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية.

في الأخير يجدر بنا الإشارة إلى الصعوبات التي واجهتنا أثناء معالجتنا لبحثنا أهمها عدم توفر مصادر كافية تتحدث عن أوضاع بلاد الشام في هذه الفترة والحركات الانفصالية خاصة حركة الأمير فخر الدين الثاني.

مدخـــل

علاقة الدولة العثمانية مع دولة المماليك[1] خلال القرن السادس عشر ميلادي:

كانت الدولة العثمانية منذ أن انتشر نفوذها بآسيا الصغرى على علاقة طيبة بالمماليك الذين لم ينظروا إليهم بمنظار العداوة أو حتى المنافسين لهم في السيطرة أو النفوذ في العالم الإسلامي، لأنهم في نظرهم لا يرقون إلى مرتبتهم، فالمماليك اعتبروا أنفسهم حماة للإسلام وأنهم يقيمون في قلب العالم الإسلامي خلافا للعثمانيين الذين كانوا يقيمون وسط شعوب غير إسلامية[2]، وما ساعد على قيام علاقات ودية بين الطرفين توجيه العثمانيين جهودهم لمحاربة القوى المسيحية في أوروبا[3].

ومن مظاهر الوفاق الرسائل والهدايا المتبادلة عند اعتلاء أحدهم العرش أو عند انتصار في الحروب، استمرت هذه العلاقة إلى زمن السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م)، لكن عندما نازعه أخوه جم في الملك قاتله ففر، الأمير إلى السلطان قاتيباي[4]، فطالبه السلطان بأخيه فلم يستجب، ما نجم عنه حقد على السلطان المملوكي[5].

ليجري أول تصادم مسلح بين الطرفين بين عامي1486-1495م بسب حاكم إمارة ذي القادر[6] الذي طلب المساعدة من الجيوش العثمانية ضد المماليك الذين في البداية من إلحاق الهزائم بالجيوش

---

[1] – هم صنف من العبيد أصلهم من الأتراك الجراكسة والمغول، استقدموا من طرف الأيوبيين للخدمة العسكرية تمكنوا من إقامة دولة لهم على أنقاض الدولة الأيوبية عام 1253م، وهم ينتسبون إلى سلالتين:المماليك البحرية والمماليك البرجية، للمزيد، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/1996م، ص408.

[2] – صلاح أحمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الإسكندرية، 2000م، ص91.

[3] – أحمد فؤاد متولى، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1414هـ/1995م، ص13.

[4] – هو أبو منصور سيف الدين قاتيباي أصله جركسي، قدم حلب فاشتراه الملك بربساي، للمزيد، ينظر: محمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، د ب، 1960م، ص 393.

[5] – عمر الإسكندري وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني (قبيل الوقت الحاضر)، مر الكابتن سفيتج، ط2، مكتبة مدبولي القاهرة، 1416هـ/ 1996م، ص1.

[6] – أو ذي القدرية هي إمارة صغيرة تقع في شرق الأناضول إلى الجنوب، للمزيد، ينظر:فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية تح إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1996م، ص191.

العثمانية دون أن يستطيعوا تحقيق النصر الحاسم وانتهت بعقد اتفاقية عام 1491م تحت ستار " علاقات السلام والإخلاص الظاهري"[1].

فعادت بذلك الأمور إلى مجاريها حيث قام العثمانيون بتقديم المساعدة للمماليك – بعد هزيمتهم على يد البرتغاليين في معركة ديو عام 1509م– في إعادة بناء أسطولهم لمواجهة البرتغاليين الذي أصبح تواجدهم يهدد الأماكن المقدسة.

باعتلاء السلطان سليم الأول الحكم مابين (1512–1520م) حدثت أزمة في العلاقات المملوكية العثمانية وذلك:

–على إثر رفض المماليك محالفة العثمانيين لمحاربة الصفويين[2]، فالسلطان الغوري[3](1502–1516م) كان يدرك أن المنتصر من الجانبين سيعمل على تصفيته ومن ثم كان عليه أن يتخذ موقفا بتبني أحد الخيارات التالية:[4]

1– الوقوف إلى جانب العثمانيين ومساندتهم ضد الصفويين.

2– الوقوف إلى جانب الصفويين ومساندتهم ضد العثمانيين.

3– التزام الحياد.

فاختار الموقف الثالث رغبة منه أن يتحطم أحد العدوين بيد العدو الآخر، أما هو فيؤدي دور المنقذ للإسلام، فأثناء الصدام اكتفى بإرسال قوة مراقبة إلى حلب لحماية الأراضي الواقعة تحت النفوذ

---

[1] – نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516م–1574م، تر يوسف عطا الله، مر مسعود ضاهر،ط1، دار الفارابي بيروت، 1988م، ص 56.

[2] – يعتبر إسماعيل الصفوي المؤسس الحقيقي للدولة في إيران حيث قضى على دولة آق قيونلو " الغنم الأبيض " واتخذ من تبريز عاصمة له، واتخذ المذهب الشيعي لدولته، للمزيد، ينظر: محمد بن محمد الجلي الملقب بابن آجا العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك ابن مهدي الدودار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق 1406هـ / 1986م، ص 220.

[3] – هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الأشرفي أصله من مماليك الأشرف الظاهر خشقدم، بويع له بالملك، للمزيد، ينظر: المحامي، المرجع السابق، ص 192.

[4] – محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام 648-923هـ/1250-1517م، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1418 هـ/ 1997م، ص495.

المملوكي، وعرقلة مرور الجيش العثماني بأراضيها، ومن هنا نظر العثمانيون إلى المماليك على أنهم العدو الرئيسي بسبب:[1]

– إيوائهم للأمراء العثمانيين الفارين الذين لم يحالفهم الحظ في تولي العرش[2] ، فالسلطان سليم الذي عمد إلى قتل جميع أشقائه خشية منازعته في لملك، لم يكن ليعتبر استقبال الغوري لأبناء شقيقه أحمد عملا وديا[3].

– الصراع على الإمارات المجاورة الواقعة في مناطق الأناضول الجنوبية والشرقية والمناطق الواقعة شمال الشام، فكل من الطرفين كان يسعى إلى تعيين والي له في هذه المناطق[4].

كانت هزيمة السلطان للصفويين في معركة جالديران[5] عام 1514م مفاجئة غير متوقعة للمماليك، فلم يستطيعوا إخفاء خيبة أملهم خاصة أن السلطان سليم أخذ يجهز لشن حملة عليهم بعد إصدار علماء السلطنة فتاوى تجيز له محاربتهم، والمماليك بدورهم حاولوا تشويه صورة السلطان فأطلقوا عليه ملك الروم كما اتهموه بالارتداد عن الدين الإسلامي ذلك لأنه لبس القفطان وحلق لحيته، غير أن هذه الاتهامات لم تجد صدى عند الشعب والجيش، علاوة على ذلك عمد الفلاحون إلى عرقلة عملية الاستعداد وانخرطوا في أعمال معادية للسلطة، فالنقمة على المماليك كانت منتشرة في كل قرية ومدينة[6].

خرج السلطان سليم من استانبول[7] بجيش عظيم قدر بحوالي مائة وخمسين ألف مقاتل، فلما صار على حدود الشام أراد أن يكيد للمماليك بمكيدتين نجح في إحداهما وأخفق في الأخرى، الأولى تمكن من استمالة نائب حلب خاير بك ونائب حماة جان باردي الغزالي فوعد الأول بولاية مصر والثاني

---

[1] –طقوش، المرجع السابق، ص496.

[2] – متولى، المرجع السابق، ص82.

[3] – ابن آجا، المصدر السابق، ص232.

[4] – إيفانوف، المرجع السابق، ص84.

[5] – تقع في شرق الأناضول إلى الجنوب من مدينة قارص، ينظر: المحامي، المرجع السابق، ص190.

[6] – إيفانوف، المرجع السابق، ص 61.

[7] – ينظر: الملحق رقم –01–

بولاية الشام وفي المكيدة الثانية أراد أن يموه الغوري بصرفه عن القتال وأخذه على غفلة، فأرسل إليه ثلاثة رسائل، الأولى: يعتذر عما بدر منه في شأن البلاد التابعة له، والثانية: أن هذه الحملة ليست موجهة له بل للصفويين، والأخيرة: كانت على إثر طلب الغوري من السلطان التوسط للصلح بينه وبين الشاه فغضب السلطان وقال له:« **قل لأستاذك إن إسماعيل الصفوي خارجي وأنت مثله وسأبدأ بك قبله وموعدنا مرج دابق**»[1].

مضى الغوري على رأس جيشه إلى بلاد الشام ليحدث قتال بين الطرفين كان النصر في البداية حليف المماليك لولا خيانة خاير بك، الذي أطلق بين صفوف المماليك إشاعات بهدف إحداث التفرقة بين صفوفهم منها أن السلطان الغوري قد قتل في المعركة، فانتشر الذعر بينهم وفر الكثير منهم ولم يستطع الغوري السيطرة على زمام الأمور فانقلب من فوق جواده على الأرض توفي بعد أن داسته سنابك خيول العثمانيين، ولما عثر عليه قطع رأسه وقدم إلى السلطان[2].

دخل السلطان سليم حلب ولقي ترحيبا وحفاوة من أهلها، حيث خرجوا للقائه حاملين المصاحف والأعلام وخطب باسم السلطان، فانتهز الفرصة وضم كل من حلب وحماة وحمص ودمشق وشيد مسجد باسمه وهكذا حقق سليم خلال أسبوع واحد هدفه بإلحاق الهزيمة بالمماليك وضم بلاد الشام[3].

---

[1] – الإسكندري، المرجع السابق، ص5.

– مرج دابق هو مكان مشهور في شمال حلب بسوريا، والمرج هو الموضع الذي ترعى فيه الدواب، ينظر:ابن زنبل الرمال، آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع السليم العثماني، تح عبد المنعم عامر، تق عبد الرحمان الشيخ ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص97.

[2] – عبد المنعم ابراهيم الجميعي، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتب القاهرة، القاهرة، 2013 م ص ص 8-9.

[3] – عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516 -1966م)، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ت، ن)، ص ص76 –77.

إن الأسباب التي ساعدت العثمانيين على الانتصار في معركة مرج دابق نذكر من مجملها:[1]

- التسليح والتجهيز الجيد للجيوش العثمانية، وتطبيقها للأساليب التكتيكية الحديثة.
- امتلاك العثمانيين لأفضل مدفعية في العالم آنذاك، في حين لم يعرف الجيش المملوكي مثلها.
- انسحاب بعض الأمراء من الجيش المملوكي وانضمامهم إلى الجيش العثماني أثناء القتال، وترديدهم لإشاعات التي أضعفت معنويات الجيش المملوكي، مما أثر بشكل سلبي على قوة ومعنويات أفراده.
- تراجع القاعدة الإسلامية للمماليك بفعل الانتفاضات الشعبية ضدهم في القرى والمدن الإسلامية.
- انضباط الجيش العثماني وتماسكه المعنوي بالرغم من تشكله من قوميات مختلفة، على عكس الجيش المملوكي[2].

أولى محاولات الانفصال في بلاد الشام:

بعد انتصار العثمانيين في معركة مرج دابق، تلاها فوزهم في الريدانية وشنقهم السلطان المملوكي الأخير طومان باي[3](1516-1517م) وأبقوا لفترة مؤقتة بعض مظاهر الإدارة المملوكية، حيث أزالوا من السلطة بعض الأمراء الذين وقفوا إلى جانب المماليك مثل التنوخيين[4] أمراء جبل لبنان واحلوا مكانهم المعنيين[5] لتأييدهم في مرج دابق وعينوا جان باردي الغزالي واليا على دمشق، حيث قام بالقضاء على مشايخ الأعراب المناوئة للحكم العثماني في بلاد الشام ليظهر ولائه للدولة[6].

---

[1] - طقوش، المرجع السابق، ص 503.

[2] - نفسه، ص 503.

[3] - هو السلطان السابع والأربعون من ملوك الترك والثاني والعشرون والأخير من ملوك جراكسة مصر والشام، ينظر: يونس مسعد الدولة العثمانية حكم أربع قرون 1517-1916م، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1916م، ص 9.

[4] - ينتسبون إلى تنوخ أشهر أمرائها الذي ارتحل بهم إلى الجزيرة الفراتية، أطلق اسمه على المكان الذي نزلوا هناك، ثم انتقل قسم منهم إلى حلب، للمزيد: ينظر: مسعد، المرجع السابق، ص 17.

[5] - تنتسب الأسرة إلى عشيرة عربية قد قدمت من منطقة حلب إلى لبنان في أثناء الغزو الصليبي في القرن الثاني عشر ميلادي واشتركت في مقاومتهم، تصاهروا مع التنوخيين، واستقروا في منطقة الشوف، ينظر: محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص40.

[6] - أحمد إيبش، تاريخ الشام في مطلع العثماني 926-951هـ/ 1520-1544م، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي 1431هـ/2010م، ص19.

لتستيقظ في نفس جان باردي أحلام إقامة دولة مستقلة تحت قيادة بعيدة عن سيادة العثمانيين في أواخر عهد السلطان سليم الأول وبداية عهد السلطان سليمان القانوني[1](1520-1561م)وقويت محاولته في الانفصال عندما بلغه خبر موت السلطان سليم وتولي ابنه سليمان الحكم وهو صغير السن[2]، حيث قام بإرسال رسائل إلى الشاه إسماعيل الصفوي ولوالي مصر خاير بك سعيا لتشكيل جبهة ضد السلطان العثماني الجديد، فكان الشاه على استعداد ليمده بالجنود، أما خاير بك فرفض في البداية لكن بعد تهديدات الغزالي له بمحاربته أرسل إليه قائلا: «**أنه إذا تمكن من السيطرة على حلب سيسانده، وهذا الجواب كان خداعا منه حيث قام بإرسال خطابات الغزالي للسلطان**»[3].

خرج الغزالي بجنده متوجها إلى حلب، وقبل خروجه من دمشق أمر بجعل الخطبة والسكة باسمه وأطلق على نفسه الملك الأشرف، ولما وصل الخبر إلى نائب دمشق كتب إلى السلطان يطلب منه أن يرسل له الجنود لمواجهته، فلباه السلطان[4].

حاصر الغزالي حلب ثلاثة أشهر لكنه اضطر إلى التراجع بعد أن سمع باقتراب الجيش العثماني المتجه إليه فعاد إلى دمشق لتنشب المعركة بينه وبين القوات العثمانية حيث مني بالهزيمة ولقي حدفه عام 1521م[5].

---

[1] – سلطان عثماني (1494 -1566م) خلف أباه السلطان سليم الأول وصلت الدولة في عهده إلى أوج قوتها فتح بلغراد 1521م هزم المجريين في معركة موهاكس سنة 1526م، للمزيد، ينظر: علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة ج4، ط3، شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009م، ص 1881.

[2] – متولى، المرجع السابق، ص244.

[3] – الرمال، المصدر السابق، ص ص 302- 306.

[4] – المحامي، المرجع السابق، ص199.

[5] – إيبش، المرجع السابق، ص 22.

وقد عرفت المنطقة ثورات أخرى قادها البدو مع أنها لا ترقى إلى ثورة المماليك إلا أنها شكلت عائقا أمام حكام المدن طيلة الحكم العثماني، حيث اضطروا إلى شراء البدو بالمال حين لا يمكنهم إخضاعهم بالقوة ضمانا لسلامة قافلة الحج عند ذهابها وعودتها، لتسود بعد ذلك فترة من الهدوء دامت قرابة نصف قرن[1].

[1] – إيبش، المرجع السابق، ص ص 26-27.

المبحث الأول:

أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشرة ميلادي

المطلب الأول: الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية:

1- في المركز:

أ- سياسيا

ب- عسكريا

ج- اقتصاديا

2- في بلاد الشام:

أ – إداريا

ب- سياسيا

ج – عسكريا

د – اقتصاديا

المطلب الثاني: الأوضاع الخارجية في الدولة العثمانية:

1-أهم حروب القرن السابع عشرة ميلادي:

أ – الحروب العثمانية النمساوية

ب – الحروب العثمانية الصفوية

ج – الحروب العثمانية البولونية

د – الحروب العثمانية البندقية

2- علاقات الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية.

عرفت الدولة العثمانية مع نهاية القرن السادس عشر ميلادي وعلى مدار القرن السابع عشر مرحلة جديدة من تاريخها أجمع المؤخرون على أن بذور التدهور العثماني يرجع إلى هذه الفترة، وذلك لتضافر عدة عوامل منها ما هو متعلق بفساد الدوائر الحاكمة والبيت السلطاني أي انحلال في البناء الأساسي للدولة وأنظمتها الداخلية، زيادة على ذلك الأزمات التي تعرضت لها في مختلف الميادين.

وقد شكلت الضغوطات الخارجية التي واجهتها الدولة سواء على الجبهتين الأوروبية أو الشرقية من بين أكبر العقبات التي واجهتها فقد وضعت حدا لتوسعها وحطمت الخوف والرهبة من الجيش العثماني الذي لا يقهر.

المطلب الأول: الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية:

1_ في المركز:

أ- سياسيا:

أطلق المؤرخون على السلاطين العثمانيين الأوائل من فترة حكم السلطان عثمان الأول[1](1284 - 1324م) حتى عهد السلطان سليمان القانوني بالسلاطين الأقوياء وقوتهم راجعة إلى التدريب والتعليم الذي تلقوه وهم صغار، فكان من عادة السلطان تعيين أبنائه حكاما على الولايات وذلك برعاية ذوي الخبرة من الإداريين فيكتسب الأمراء تجربة في الأمور السياسية والعسكرية، حتى إذا اعتلى أحدهم العرش عرف كيف يسر أمور دولته[2].

[1] – مؤسس الدولة العثمانية وآل عثمان ومن اسمه اشتق اسم الدولة، ولد عام 1258م، في مدينة سكوت والده أرطغرل ووالدته حليمة خاتون، خلف والده وعمره 24 سنة، توفي عام 1324م، للمزيد، ينظر: أحمد آق كوندوز وسعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العلمية، استانبول، 2008م، ص ص59 – 60.

[2] – نزار قزان، سلاطين الدولة العثمانية بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996م ، ص 9.

أما المهام الوظيفية للسلطان فقد بدأت مع نمو الدولة وتوسعها، ومن أبرز مهامهم: قيادة الجيوش وتعيين أمراء الولايات وإقامة العدل بين الرعية وحضور جلسات الديوان الهمايوني[1]، فكان السلطان على قمة التنظيم العسكري والإداري للدولة[2].

لكن في القرن السابع عشر ميلادي اهتزت مكانة السلطان[3] وطرأ عليها تغيير ومن أسباب هذا الخلل نذكر:

- اعتلاء عرش السلطنة سلاطين صغار لم يصلوا بعد إلى سن الرشد ومثال ذلك السلطان أحمد الأول[4](1603-1617م) الذي اعتلى العرش في سن الرابعة عشر والسلطان عثمان الثاني[5](1617-1622م)في سن الرابعة عشر من عمره والسلطان مراد الرابع[6] (1623-1640م) عمره اثنتا عشر سنة

[1] – من ديوان العربية وهمايون بمعنى المبارك، وهو الديوان السلطاني المبارك، مقر تصريف شؤون البلاد في الدولة العثمانية، ينظر: حسن الحلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع للمصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ص98.

[2] – سمية بنت حمودة، حركة الفتح العثماني في القرن (11هـ / 17م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف أميرة بنت علي وصفي مداح، جامعة أم القرى، 1427هـ/ 2006م، ص 124.

[3] – ينظر الملحق رقم –02–

[4] – هو ابن السلطان محمد الثالث ولد عام 1590م، جلس على تخت الملك وكانت أركان الدولة غير ثابتة في كافة بلاد آسيا والحرب مشتعلة على حدود العجم شرقا والنمسا غربا فنجح في إعادة الأمن والاستقرار، للمزيد، ينظر: محمد بن أبي السرور الصديقي البكري، فيض المنان في دولة آل عثمان، تر عبد الرزاق عيسى، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2011م، ص427.

[5] – ابن السلطان أحمد الأول ولد عام 1604 م كان يلقب ب كنج عثمان أي عثمان الشاب، للمزيد، ينظر: آق كوندوز، المرجع السابق، ص289.

[6] – ابن السلطان أحمد الأول من زوجته ماه بيكر ولد عام 1612م باستانبول، توفي بها، دفن بالقرب من أبيه للمزيد، ينظر: نفسه ص 293.

محمد الرابع[1] (1648-1687م) عمره سبع سنوات[2].

- إن أسس تولي العرش في البيت العثماني تغيرت في القرن السابع عشر ميلادي، فبعد وفاة السلطان أحمد الأول عام 1617م استحسن بعض رجال البلاط والأغوات[3] أن يتولى العرش أكبر الذكور في الأسرة بعدما كان في البداية انتقال العرش من الأب على الابن وهو ما يعرف بعمود النسب، فكان كل أمير عثماني يعتبر مرشحا للعرش هذا ما نتج عنه تنافس حاد بين الأمراء، ولكي يحتفظ السلطان بالعرش عمد إلى قتل إخوته، وذلك منذ عهد السلطان محمد الفاتح[4] (1451-1481م) مثلما جاء في قانون نامة[5]، فقال: «**سير الله السلطة لكل واحد من أولادي ولأجل تأمين نظام العالمي فإن قتل الإخوة مناسب**» حتى أن أكثر العلماء أجازوا ذلك[6].

---

[1] - هو ابن السلطان إبراهيم الأول، ولد عام 1634م باستانبول، توفي عام 1687م ودفن في مقبرة والدته خديجة ترخان، للمزيد ينظر: صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، تر منى جمال الدين، تح أجير أشيوك، مر أديب إبراهيم الدباغ وبهاء الدين نعمة الله ط1، دار النيل، القاهرة، 1435هـ/2014م، ص 186.

[2] - بيتر شوجر، أوربا العثمانية 1354-1804م في أصول الصراع الرقي في الصرب والبوسنة، تر عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998م، ص 210.

[3] - مصطلح فارسي يعني السيد، استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط الأميين وأيضا صاحب المنصب الكبير، كان هذا المنصب كبيرا للغاية في عهود القوة والنفوذ، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص ص15 - 16.

[4] - ولد في 30 مارس 1432م في أدرنة، لقب بالفاتح وأبي الخيرات حكم ما يقارب ثلاثين عاما، تولى الحكم وعمره 22سنة، ارتقى العرش مرتين، للمزيد، ينظر: سامي عبد الله المغلوث، أطلس التاريخ الدولة العثمانية، ط1، مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع الكويت، 1435هـ / 2014م، ص182.

[5] - مصطلح مكون من كلمتين قانون تعني مقياس كل شيء، ونامة هي كلمة فارسية تعني الكتاب، أو الورقة أو الرسالة وعليه فقانون نامة يعني ورقة القانون أو اللائحة القانون أي مجموعة النصوص القانونية، ينظر: عارف أبو عيد وأورهان جونبولات، (قوانين نامة في الدولة العثمانية دوافعها و أهدافها وأثارها)، دراسات العلوم الشرعية والقانون، م 39 ، عدد1، 2012م ، ص 311.

[6] - إكمال الدين إحسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تق صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م، ص ص139 - 140.

وبعد هذا التغيير توقف قتل الإخوة، لكن ليس بصفة مطلقة، فالسلطان عثمان الثاني قتل أخاه إبراهيم، والسلطان مراد الرابع أراد قتل أخاه إبراهيم الذي لم يبق من الذكور سواه، لكنه امتنع عن ذلك بعد توسلات والدته[1].

– توقف تدريب الأمراء العثمانيين وحل محله ما يسمى بالقفص[2]، هذه السياسية جعلت سلاطين هذه الفترة منغمسين في حياتهم الخاصة فاتحين المجال إلى تدخل مراكز قوى مختلفة في اتخاذ القرارات والأحكام، ويأتي على رأس هذه المراكز سلطة الحريم[3] التي قامت بدور خطير في توجيه السياسة العليا للدولة حتى أصبحن يشكلن أقوى وأخطر مراكز القوى في الدولة، كن يعملن على إشعال الحرب بين الدول وأعدائها ويتدخلن في شؤون الجيش وخاصة قيادته العليا، وكان لهن يد في تعيين وعزل كبار الموظفين أحيانا[4]، ومن أبرز السلطانات التي يمكن الحديث عنها في القرن السابع عشرة ميلادي هي السلطانة كوسيم[5]، التي رأت حكم أربع سلاطين، كانت من أكثر النساء عقلا وتدبيرا، ووصل الأمر أن أطلق المؤرخون على هذه الفترة باسم "عصر والدات السلاطين"[6].

بعد وفاة السلطان أحمد الأول– كان من أشد السلاطين معارضة لسيطرة النساء فسعى إلى تسيير أمور الدولة بشكل جاد ولم يترك كل شيء لوزرائه — جلس على عرش السلطنة السلطان مصطفى

---

[1] – شوجر، المرجع السابق، ص 210.

[2] – معناه في الأدبيات الغربية — أسلوب القفص الذهبي — حيث يحرم كل الأمراء عدا أكبرهم من ممارسة الحياة حتى يأتيهم الموت داخل القصر، وطبقا لهذا الأسلوب فالسلطان الجديد هو الذي يظهر للعالم، وأما الأمراء الآخرون فيقضون أيامهم داخل القصر في حياة الترف والرفاهية بين الحريم، للمزيد، ينظر: شوجر، المرجع السابق ص210.

[3] – مصطلح معروف منذ القدم في العهد الإسلامي، والعثمانيون لم يستخدموا لفظ زوجات بل أطلقوا عليهم لفظ حريم، أو حريم القصر، للمزيد، ينظر: أوغلى، المرجع السابق، ص 154.

[4] – صلاح أحمد هريدي، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب 1428هـ/2008م، ص ص301-302.

[5] – المعروفة باسم ماه بيكر سلطان، زوجة السلطان أحمد الأول، أشهر امرأة في حريم آل عثمان، وذلك لأنها تدخلت في أمور السلطنة وتمكنت منها قتلت عام 1658م، ينظر: آق كوندوز، المرجع السابق، ص 286.

[6] – إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ط1، المطبعة الأميرية بيولاق، مصر، 1316هـ، ص587.

الأول[1] (1617–1618م) وكان ذلك مخالفا لقاعدة توارث السلطة، فمن المفروض أن يحكم الابن الأكبر، وهو السلطان عثمان الثاني لكن السلطانة كوسم خرقت القوانين وتم إجلاس السلطان مصطفى الأول على العرش و باتضاح أنه مجنون أصدرت فتوى عزله، وعين مكانه السلطان عثمان الثاني[2] الذي ما لبث أن قتل من طرف الانكشارية[3]، ليعود الحكم للسلطان مصطفى الأول وأمه هي نائبة السلطنة[4] وتحكمت أيضا في عهد السلطان إبراهيم الأول[5] (1640–1648م) حيث أحاطته بالنساء تاركا لها تصريف شؤون الدولة، كما شهدت أيضا فترة حكم محمد الرابع صراعا بين الحريم أي بين السلطانة كوسم جدته ووالدته السلطانة طورخانة، وبوفاة السلطانة كوسم عام 1651م انفردت والدته بالتصرف في شؤون الحكم،وبقي نفوذ النساء قائما إلى غاية عهد السلطان عبد الحميد الثاني(1876–1909م)[6].

ضعف السلاطين فتح المجال أيضا ليظهر مركز آخر يتصرف في شؤون الدولة وهو الصدر الأعظم[7] الذي جمع بيده كل السلطات، وتمكن من بسط سيادة النظام وإحراز انتصارات على العدو في فترات محددة، وبذلك انتقلت زمام المبادرة إلى الصدر الأعظم[8]، الذي أصبح له مقر خاص عرف باسم

---

[1] – ابن السلطان محمد الثالث، ولد بمانيسا عام 1592م، دامت فترة حكمه عامين من عام 1617–1618م، وعام 1622 – 1623م، توفي سنة 1639م باستانبول، للمزيد، ينظر: كولن، المرجع السابق، ص 154.

[2] – يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر عدنان محمود سلمان، مر محمود الأنصاري، م1، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل استانبول، 1988م، ص 458.

[3] – أو اليكنجرية، أو الينكجرية من الكلمة التركية yeni بمعنى جديد وكيريkery بمعنى عسكر، أي بمعنى العسكر الجديد: وهم جيش من المشاة أنشيء في عهد السلطان أورخان عام 1326م، للمزيد، ينظر: الرمال، المصدر السابق، ص 306.

[4] – آق كوندوز، المرجع السابق، ص 294.

[5] – ولد عام 1615م باستانبول، من أهم أعماله فتح جزيرة كريت توفي خنقا عام1648م، للمزيد، ينظر: كولن، المرجع السابق ص 178.

[6] – سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع1434هـ/ 2013م، ص ص574 – 575.

[7] – الشخص الذي حاز على منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، كان نائبا مطلقا للسلطان وللتفريق بينه غيره من الوزراء، أطلق عليه الوزير الأعظم، كانت لديه صلاحيات كافة الأمور في الدولة، للمزيد، ينظر: صابان المرجع السابق، ص 143.

[8] – عبد الفتاح أبو عيلة، الدولة العثمانية والوطن العربي، دار المريخ للنشر، الرياض، 2008م، ص ص239– 240.

الباب العالي[1] عام 1654م، فاشتهر المنصب وصاحبه حيث شاع أن الباب العالي هو مقر السلطان، وأن أوامره تعني أوامر السلطان[2].

ومن أشهر الصدور العظام الذي يمكن الحديث عنهم أفراد عائلة كوبرولي[3]—سنقدمها على سبيل المثال لا الحصر—الذين احتكروا هذا المنصب في النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي الذين تمكنوا من إعادة هيبة الدولة، ومحمد كوبرولو[4] (1656–1661م) أول من تولى هذا المنصب في الأسرة، وهو من نتاج الدفشرمة[5] تولى هذا المنصب بعد أن منحه السلطان مراد الرابع سلطات مطلقة وأهم ما قام به:

– القضاء على كل أشكال الفتن التي كانت تعرها الدولة، ونفى أيضا من العاصمة بعض المشايخ المتعصبين ويقال أنه أمر بإعدام ستة وثلاثين ألف شخص.

– إعادة الاعتبار للقوة العسكرية، وإنشاء عدة حصون، وقلاع في الدردنيل لتعزيز البحرية.

---

[1] – اسم يطلق على مركز إدارة الدولة العثمانية، وبه مقر الصدر الأعظم، والديوان السلطاني، وزارات الداخلية والخارجية، للمزيد ينظر: ماجدة مخلوف، تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني رؤية أحمد جودت باشا في تقرير إلى السلطان عبد الحميد الثاني ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1430هـ/2009م، ص 37.

[2] – عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، مكتبة أطلس، دمشق، (د، ت، ن)، ص ص119–120.

[3] – من أصل ألباني تنتمي لجماعة من الألبان الذين تم توطينهم قسرا في آسيا الصغرى منذ فترة مبكرة، ينظر: شوجر، المرجع السابق ص 220.

[4] – ولد عام 1583م بدأ عمله في البيرون في صناعة الفطائر ثم ارتقى بسرعة في سلك الخدمات أصبح في السنوات التالية حاكما لدمشق وطرابلس والقدس، كان عمره عندما تولى منصب الصدارة العظمى سبعين عاما، ينظر: شوجر، المرجع السابق، ص 220.

[5] – نظام إداري وظيفي كان معمولا به قبل إلغاء الانكشارية كانت الدولة تجمع أولاد المسيحيين وتعلمهم، وتدربهم ويتم توزيعهم على مختلف المؤسسات للعمل، للمزيد، ينظر: الخطيب، المرجع السابق، ص183.

– ابتدأ اختيارهم من الدفشرمة منذ عهد السلطان لمحمد الفاتح (1451–1481م) ولم يكن ذلك أمرا اعتباطيا بل كان مقصودا فالسلطان كان يرغب في ضمان ارتباط أكبر شخصية بمعنى أن الصدر الأعظم يغدو هو الآخر عبدا من عبيد السلطان، ينظر: عبد الرحيم بن حادة، العثمانيون والمؤسسات والاقتصاد والثقافة، تر عبد الرحمان المودن، ط1، النجاح الجديد، الدار البيضاء، 2008م ص108.

-أعاد أيضا التوازن لمالية الدولة، بحيث تزايدت مداخيل الخزينة[1].

ثم حكم بعده ابنه أحمد فاضل[2] باشا(1661-1676م) الذي واصل سياسة والده الخاصة بتقوية الدولة والجيش، وبعد وفاته خلفه أخوه بالتبني قره مصطفى باشا[3] (1676-1683م) الذي حاول أن يحرز نصرا بالإستلاء على فيينا، لكنه أعدم بسبب فشله عام 1683م، تاركا الجيش في حالة أسوأ من ذي قبل[4].

وبهذا أن أصبح مركز سلطان مجرد منبع ينطق بأحكام ويمارس سياسات ويتخذ مواقف تمت صياغتها من طرف القوى المختلفة في الدولة [5]، هذا الضعف والانحدار الذي أصاب الدولة لاحظته النخبة[6] وحاولت إصلاح الوضع بتقديم رسائل إلى السلطان، ومن بين المصلحين نذكر قوجي بك رسالته "نصيحة نامة"، وعلي أفندي رسالته "دستور الوزرا"[7].

---

[1] - بن حادة، المرجع السابق، ص 109.

[2] - ولد عام 1635م تلقى دراسته في مختلف مدارس استانبول، وتولى فيما بعد التدريس فيها، ثم التحق بالإدارة أصبح واليا على الأرضوم، ووواليا على دمشق، فتح جزيرة كريت عام 1669م، التي تطلبت من العثمانيين أربعة وعشرين سنة للإستلاء عليها، للمزيد ينظر: روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر بشير السباعي، ج1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م ص 368.

[3] - ينحدر من أصل تركي، وقد تربى في عائلة كوبرولو التي يدين لها بعمله في الإدارة العسكرية، ينظر: نفسه، ص373.

[4] - نفسه، ص374.

[5] - حسين الضيقة، الدولة العثمانية الثقافة المجتمع والسلطة، ط1، دار النخبة العربي، بيروت، 1997م، ص 80.

[6] - مجموعة أو فئة من الناس يحتلون مركزا سياسيا واجتماعيا مرموقا، كما يطلق التعبير على مجموعة تفوقت أو اكتسبت شهرة في مجال معين، وتجمع هذه الفئة أعظم الكفاءات في مجال تخصصها، وقد تكون النخبة حاكمة أو غير حاكمة، للمزيد، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسة، ج6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، (د، ت، ن)، ص 560.

[7] - عبد الجليل النخيلي، النخبة والصلاح نماذج من الفكر الإصلاحي العثماني، تق عبد الرحيم بن حادة، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2014م، ص ص79-80.

ب – عسكريا:

تحول الجيش الإنكشاري في القرن السابع عشرة ميلادي من جيش قاد الدولة إلى النصر وترجيح كفتها في المعارك إلى جيش مستهتر كثير التمرد والعصيان والتدخل في شؤون الدولة[1]، أصبحوا يمثلون اليد العليا خلال فترة حكم السلطان مصطفى الأول والسلطان عثمان الثاني الذين أجبروه على إنهاء الحرب ضد بولندا فحقد عليهم، وبذل جهدا لإصلاحه ، فعزم على تصفيته[2] فأمر بحشد قوات العدد من ولايات آسيا مدربة ومنظمة[3]، ولجلبه عزم السلطان على أداء فريضة الحج، لكنهم الإنكشارية أحسوا بهذه الحركة وعزموا على عزله مستغلين إصدار شيخ الإسلام[4] فتوى بعدم لزوم أداء السلطان للحج[5] وتوجهوا إلى السلطان حاملين الفتوى قام السلطان بتمزيقها وأصر على الذهاب، فانقلب الوضع إلى ثورة، وهو ما يطلق عليه في التاريخ العثماني "الهائلة العثمانية" حيث هجموا على القصر وأخذوا السلطان إلى ثكنتهم وأوسعوه ضربا وشتما، وأعدموه عام 1622م[6].

بعدها صارت السلطة ألعوبة بأيديهم، منحوا المناصب لمن يمنحهم العطايا كما أن المناصب أصبحت تباع جهرا[7]، أعادوا السلطان المعزول مصطفى الأول ليعزلوه مرة أخرى عام 1623م لضعف

---

[1] – أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ((الجيش الجديد))، ط1، دار القاهرة،2007م ص ص153 – 154.

[2] – إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدواة العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، ملتزم الطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص 122.

[3] – مانتران، المرجع السابق، ص 352.

[4] – أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية كان المسؤول عن تعيين القضاة وعزلهم، وإصدار الفتوى الشرعية استخدم هذا اللقب في نهاية القرن السابع عشرة ميلادي بعد أن كان يسمى مفتيا، للمزيد، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص 143.

[5] – أحمد محمود علو السمرائي ومحمد حمزة حسين الديلمي، (الإنكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة 1326م)، مجلة التربية والعلم، م 17، العدد2، 2010م، ص74.

[6] – أوزتونا، المرجع السابق، ص461.

[7] – السامرائي، المرجع السابق، ص75.

شخصيته وولوا مكانه السلطان مراد الرابع وفي عهده قتلوا الصدر الأعظم حافظ باشا[1] والسلطان إبراهيم الأول خنقا، وحجتهم وقوف السلطان ضدهم، فانتهزوا فرصة زواج إحدى بنات السلطان من ابن الصدر الأعظم فقتلوه[2]، وولوا ابنه محمد الرابع الذي لقي نفس مصير والده وعينوا السلطان سليمان الثاني (1687–1691م)، ونظرا لنفوذ الإنكشارية لم يكن السلاطين قادرين على القيام بأي حركة إصلاح، وواصلوا تمردهم إلى غاية 1826م حين تم القضاء عليهم نهائيا[3].

كما نلمس تراجع في البحرية العثمانية، وهذا راجع إلى غياب قوات بحرية متخصصة[4] وكذا قادة غير عارفين بشؤون البحرية، إضافة إلى الهزائم المتتالية وعجز الدولة عن إعداد بحارة مهرة ومسايرة التجديدات في تقنية صناعة السفن[5].

ففتح جزيرة كريت[6] استغرق أربعة وعشرين سنة من(1644–1669م)، والسبب في ذلك أن سفن السلطان لم تكن على درجة كبيرة من الصلاحية، وكذلك عدم الاهتمام بصناعة الغلايين[7] كما يجب

---

[1] – ولد عام 1556م، فشل في استرداد بغداد من الفرس، كان والده مؤذن، ينظر: الغازي، المرجع السابق، ص 288.

– والسبب في ذلك أن السلطان أصدر فرمانا لعزل الصدر الأعظم خسرو باشا وتعيين حافظ باشا في المنصب فأراد الباشا المعزول أن يكيد كيدا للسلطان، فاتصل برؤساء الإنكشارية وأبلغهم أن السلطان عزله لأنه كان متعاطفا معهم، فطالبوا بإعادة خسرو باشا إلى منصبه، فقتلوا حافظ باشا عام 1632م بعد فشل السلطان في ردعهم وأمر بقتل خسرو باشا على أساس أنه محرك الفتنة، ينظر: عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، ط1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1980م، ص514.

[2] – نفسه، ص 516.

[3] – الغازي، المرجع السابق، ص ص75– 158.

[4] – مانتران، المرجع السابق، ص 308.

[5] – أوغلى، المرجع السابق، ص 421.

[6] – أكبر جزيرة باليونان تقع في شرق البحر المتوسط، عاصمتها كانديا، استولى عليها البنادقة عام 1204م وانتزعها منهم الأتراك عام 1699م، للمزيد، ينظر: مولا، المرجع السابق، ج5، ص 2694.

[7] – المراكب الشرعية البحرية في العصر المتأخر كان من ضمن القطع البحرية العاملة في الأسطول العثماني يتسع لخمسين راكب مع أسلحتهم، استخدمته الدولة أثناء الحروب في نقل الجنود والذخائر، ينظر: الخطيب، المرجع السابق، ص332.

أو بعبارة آخرى عدم القدرة على ملاحقة تطورات العصر[1].

لكن مع نهاية القرن السابع عشرة ميلادي أعيد تنظيم البحرية العثمانية من جديد حيث زاد عدد الغلايين وصدر قانون نامة الخاصة بأمور البحرية فاستعاد الأسطول العثماني تفوقه في البحر الأبيض المتوسط[2].

ج – اقتصاديا:

بدأت المشاكل الاقتصادية في الدولة بعد إستلاء البرتغاليين والانجليز على الطرق التجارية حول إفريقيا بين أوربا والهند[3]ما أدى إلى تدهور التجارة، وانكماش الموارد المالية للدولة، فتضررت بذلك الطبقات المنتجة، حيث ازدادت الضرائب وتقهقرت الزراعة، وهجر سكان الأرياف[4].

إضافة إلى تراجع العملة العثمانية جراء ظهور تجارة العملة التي سيطر عليها الأوربيون –استفادوا من الفضة الأمريكية – الذين قاموا بتصدير منتجاتهم إلى ولايات الدولة ورفضوا محاسبتهم بعملة منخفضة، طالبين الدفع بعملة جيدة، فأصبحوا بذلك يصدرونها ويجعلون منها مادة تجارية حقيقية[5].

كما عانت الدولة من نقص وارداتها بسبب ازدياد نفقات الحروب التي خاضتها وقلة الغنائم بتوقف فتوحاتها التي تعتبر مصدرا لدخل العسكريين[6].

---

[1] – جب هاملتون وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، تر أحمد عبد الرحيم مصطفى، مر أحمد عزت عبد الكريم، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1970م، ص139.

[2] – أوغلى، المرجع السابق، ص 422.

[3] – حنان خيضر منصور، أحوال الدولة العثمانية (855–1164هـ/ 1451–1750م) من خلال النقود، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، العراق، 2017م، ص 198.

[4] – قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط2، دار العربية للعلوم، بيروت،1424هـ/ 2003م، ص33.

[5] – مانتران، المرجع السابق، ص 365.

[6] – شوجر، المرجع السابق، ص ص212– 213.

وما تجدر الإشارة إليه إلى أن سلاطين هذه الفترة رغم التراجع الاقتصادي إلا إنهم عاشوا حياة الترف والإسراف، فعند اعتلاء السلطان محمد الرابع وجد الخزينة فارغة، اضطرته إلى فرض ضرائب مستحدثة، وجمع ضرائب قبل موعدها لسد عجز ميزانية الدولة[1].

وفي خضم هذا التدهور الاقتصادي انتبه مفكرو الأمة إلى أزمة الدولة، ومن بينهم حاجي خليفة[2] بكتابته رسالة إلى السلطان بعنوان "دستور العمل في إصلاح الخلل" حاول إصلاح النظام الضريبي والمالي العثماني[3]، ونذكر أيضا حسين هزرافن دعا إلى إصلاح الشؤون المالية كتابه "تلخيص البيان في قوانين آل عثمان"[4].

أوضاع بلاد الشام[5] خلال القرن السابع عشر ميلادي:

أ – إداريا:

لم تتبع الدولة العثمانية في الأماكن التي سيطرت عليها إدارة مركزية مطلقة[6] بل اتبعت أساليب إدارية مختلفة تبعا لخصوصية الأماكن التي انضوت تحت لوائها، ففقد قسمت أراضيها إلى وحدات إدارية

---

[1] – العزاوي، المرجع السابق، ص 34 .

– خليل ساحل أوغلى، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين، تق إكمال الدين إحسان أوغلى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 2000م، ص 113.

[2] – هو عبد الله بن مصطفى (1608–165م) اشتهر باسم كاتب جلبي وعرف في أوروبا باسم حاجي خليفة، من أشهر علماء الدولة في القرن السابع عشر ميلادي، للمزيد، ينظر: ثريا الفاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، تر حاتم الطحاوي، مر عمر الأيوبي، ط1، دار المدار الإسلامي، بنغازي، 2008م، ص 54.

[3] – العزاوي، المرجع السابق، ص 35.

[4] – النخيلي، المرجع السابق، ص 87.

[5] – بها العديد من حواضر: حلب وحمص وحماة ودمشق والبيت المقدس والمعرة وفي ساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وغيرها، تمتد من الفرات إلى العريش، أما عرضها فمن جبلي طيء نحو بحر الروم، للمزيد، ينظر:شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ص 312.

[6] – الحكم العثماني في الولايات العربية كان يعتمد على أربع ركائز: الوالي والديوان والحامية العسكرية العصبيات المحلية، فوظائف الدولة كانت محددة ومسؤوليتها لا تخرج عن المحافظة على سيادتها ومصالحها، ينظر: الجميعي، المرجع السابق، ص 11.

يطلق على كل واحدة منها بإيالة[1]، وهي الأخرى بدورها تنقسم إلى وحدات أصغر يطلق عليها اسم السنجق[2]، ويتولى إدارة كل إيالة موظف يسمى بكلربكي[3].

كانت بلاد الشام عبارة عن وحدة إدارية شملت جميع أجزائها أطلق عليها اسم "عرب ولايتي" أي ولاية العرب، واتخذت مدينة دمشق مركزا لها، لكن بعد القضاء على تمرد جنبا ردي الغزالي عام 1522م[4] أعيد تقسيمها إلى ثلاث ولايات[5]:

- ولاية دمشق: وكانت تضم عشر سنجقيات منها: فلسطين، صيدا، بيروت، نابلسوغزة

- ولاية حلب: وتضم تسع سنجقيات تقع شمال حلب.

- ولاية طرابلس: ضمت خمس سناجق منها حمص حماة، جبلة، وسلمية.

وبقي هذا التقسيم ساريا إلى أواسط القرن السابع عشر ميلادي، غير أنه تم فصل صيدا عن ولاية دمشق لتصبح ولاية جديدة[6].

---

[1] – مقاطعة أو محافظة أو إقليم استبدلت بولاية، ينظر: محمود عامر، (المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية)،دراسات تاريخية ع118، دمشق، 2013م، ص 365.

[2] – الوحدة الإدارية الأساسية في الدولة العثمانية، ينظر: خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر محمدم الأرناؤوط، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2002م، ص 342.

[3] – أمير الأمراء الرتبة الثانية من رتب الباشوية، ينظر:عامر، المرجع السابق، ص 396.

[4] – وضع السلطان سليمان القانوني نظاما جديدا لإدارة بلاد الشام يقوم على الأسس التالية: تعيين نواب عثمانيين جدد للنيابات بدلا من النواب المماليك، إقرار تقسيم إداري جديد لبلاد الشام، يستقر فيه التقليدي لبلاد الشام منذ عهد المماليك مع إقرار العصبيات البدوية والتركمانية والدرزية في مناطقها، ينظر: عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1918م تق أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، بمصر، القاهرة، 1969م، ص 61.

[5] – بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر) ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص ص153-161.

[6] – أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516 – 1916م، ط1، منتدى سور الأزبكية مصر، 2002م، ص82.

ب – سياسيا:

دخل القرن السابع عشرة ميلادي فازداد البؤس في بلاد الشام، إذ تعاقب عليها العديد من الولاة والمحظوظ الذي كان يدور عليه الحول، فكان أغلبهم يقيمون شهرا وقد بلغ عدد الولاة في دمشق واحد وثمانين واليا، وعلى حلب تسع وأربعين واليا وهؤلاء الولاة كان همهم جمع المال ولو بطرق ممنوعة ليدفعوا مقررات الدولة[1]، كما شهدت المنطقة انقسامات وصراعات بين الزعامات المحلية التي جعلت المنطقة تعيش في اضطرابات دائمة[2].

ج – عسكريا :

ازداد نفوذ العساكر في هذه الفترة، ولا بد أن نشير إلى أنه في البداية كان يتم إرسال الجنود الإنكشاريين إلى بلاد الشام كل عشر سنوات، لكن رجال الدولة أهملوا هذا الأمر بمرور الزمن فاستبدله بقوات محلية يتم تجنيدها من المنطقة[3].

وقد أصبح هؤلاء الجنود يتمتعون بنفوذ كبير، ازداد تسلطهم خاصة بعد وفاة السلطان مراد الرابع عام 1640م، فبعد هذا التاريخ لم يستطع أحد التدخل في شؤونهم بحيث سيروا الأمور التي ينبغي أن تسير من المركز، وسيطروا على أمور الدولة حتى الولاة لم يستطيعوا الوقوف في وجههم من أجل المحافظة على منصبهم[4]، وحتى إن حالوا التخفيف من بعض شرورهم على الرعية، فإن قتالهم يزيد من إيصال الشرور إليها، وبهذا فإن الجنود الإنكشارية تحولوا إلى أداة تخريب[5]، ومارسوا أيضا في دمشق وحلب سياسة ابتزاز الولاة للحصول على مزيد من الأموال، فصارت بأيديهم الحرف والتجارة[6].

---

[1] – محمد كرد علي، خطط الشام، ج2، ط2، مكتبة النوري، دمشق، 1200هـ، ص 235.

[2] – سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1966م، ص 196.

[3] – بيات، الدولة العثمانية ... ص 114.

[4] – أبو عيلة، المرجع السابق، ص 262.

[5] – كرد علي، المصدر السابق، ص 235 .

[6] – أبو عيلة، المرجع السابق، ص 262.

ولم يتراجعوا عن مظالمهم إلا بعد أن تم القضاء على ثورة حسن أباضا[1] عام1658م، فألغيت مرتباتهم، وخيروا بين الطرد أو التنكيل بهم فاختاروا أن يتركوا[2].

اقتصاديا:

تهدد اقتصاد بلاد الشام بعد سيطرة الأوربيين على الطرق التجارية، فضعفت واردات أسواقها من توابل ومنتجات الشرق، لكن ما لثبت أن انتعشت أسواقها بفعل العلاقات التجارية مع الدول الأوربية التي منعت الانحطاط الكلي لتجارتها[3].

فطرابلس اشتهرت بتجارة الحرير حيث كانت تصدر القطن والحرير بالخصوص إلى فرنسا وانجلترا اللذان امتلكتا مراكز تجارية في المدينة، وكانت حلب هي الأخرى مركزا لتناقل البضائع التجارية بين أوربا من جهة والأناضول وإيران من جهة أخرى[4] أي أنها كانت تتلقى بضائع أوربا من البحر الأبيض المتوسط ثم توزعها في الشرق وتجمع المواد الواردة إليها من الهند والعراق وتوزعها إلى الغرب، وبهذا ازدهرت التجارة في بعض مدن بلاد الشام، لكن هذا الازدهار كان بالنسبة للأوربيين الذين وجهوها حسب مصالحهم وليس حسب مصالح سكان البلاد[5].

إضافة إلى ذلك أدت قافلة الحج دورا في ازدهار التجارة في دمشق حيث كانت تجمع الحجاج من بلاد الشام والأناضول والبلقان، تراوح عددهم ما بين عشرين إلى ستين ألف سنويا، كانوا يعبرون بلاد الشام ويقيمون في المدن الواقعة على الطريق خاصة دمشق ما جعلها تشهد حركة تجارية هائلة فقافلة

---

[1] – استغل انشغال الدولة بحربها مع البنادقة وقام بثورة بعد أن تمكن من جمع العديد من العساكر والباشاوات الفارين المعزولين والفارين من عقاب الوزير محمد باشا كوبرولي، وقد طالبوا بعزله وأعلنوا العصيان، فأرسل السلطان عليهم جيشا وتمكنت من كسر الثوار، وتتابعت الفتاوى من طرف الشيوخ لنصح الثوار، فترك كثير منهم طريق الشقاوة، أما أباظة حسن فقد قتل من طرف والي حلب، ينظر: سرهنك، المصدر السابق، ص ص595–596.

[2] – بيات، الدولة العثمانية...، ص149.

[3] – ليلى الصباغ، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر و"العاشر الحادي عشر هجري "، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م، ص853 .

[4] – بيات، الدولة العثمانية...، ص 206.

[5] – الصباغ، المرجع السابق، ص 453.

الحج لم تكن للحج فقط بل كانت تجارية أيضا، فبعض الحجاج عمدوا إلى ممارسة التجارة لتغطية نفقات الطريق، وبهذا كانت بضائع البلقان والأناضول تتجمع في دمشق[1].

كما أن التبادل التجاري مع الدول الأوربية شجع الصناعة في بلاد الشام لكن الأمر تغير في القرن 17م خاصة بعد ظهور هولندا، وانجلترا في الميدان التجاري فقد حرصتا على تصريف منتجاتها الصوفية في المنطقة واستيراد المواد الخام اللازمة لهذه الصناعات من بلاد نفسها، فأصبحت الصناعة الحديثة تنافس الصناعة الشامية التقليدية التي لم تنفتح للتقنيات الحديثة[2].

أما في مجال الزراعة فكانت هي الأخرى متأثرة بالتبادل التجاري الأوربي، فنشاط الفلاح الشامي كان محلي دون أن يفكر في التصدير، لكن مع بداية تعامله مع الرعايا الأوربيين المقيمين في المنطقة تحرر من نطاقه الضيق، وزاد إنتاجه للتصدير الخارجي، ففي القرن 17م اتسعت مساحات الأرض التي تزرع المواد المعدة للتصدير وادخل الأوربيون مزروعات جديدة في المنطقة ومن بين المزروعات التي نقلوها الطماطم والفراولة... [3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأوضاع الاقتصادية تأثرت بالعوامل الطبيعية، فالبلاد شهدت غلاء شديد إما بسب الجفاف مثلما حدث عام 1641م أو بسب زحف الجراد وتخريبه للمحاصيل الزراعية وقد وقع ذلك خلال سنوات متعددة خلال القرن السابع عشر ميلادي، وكان يتبع هذا الغلاء انتشار وباء الطاعون[4].

---

[1] – محمد الأرناؤوط، معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر، ط1، دار الحصاد، دمشق 1993م، ص51.

[2] – الصباغ، المرجع السابق، ص 863.

[3] – نفسه، ص ص 864 – 865.

[4] – علي إبراهيم درويش، جبل عامل بين 1516–1697م الحياة السياسية والثقافية، ط1، دار الهادي، بيروت،1414هـ/ 1993م ص 48.

المطلب الثاني:الأوضاع الخارجية للدولة العثمانية خلال القرن 17م:

1-أهم حروب القرن السابع عشر ميلادي:

أ-الحروب العثمانية النمساوية:

كان أساس الصراع العثماني النمساوي بلاد المجر، فالصراع كان لا يتوقف إلا لفترات قصيرة والكفة الرابحة في الغالب للإمبراطورية الرومانية المقدسة[1]، بدأ الصراع في عهد السلطان أحمد الأول عقب تدخل النمسا في شؤون أردل[2] الداخلية[3] ماجعل السلطان يرسل حملة عسكرية بقيادة الصدر الأعظم علي باشا للتصدي لها، فحاصروا قلعة شانقرادا وفتحوها، بالإضافة إلى انضمام أمراء المجر إلى الجيش العثماني بعد رفضهم لدسائس النمسا، ففتحوا العديد من قلاع، وعين السلطان على أردل الأمير بوسكاي حاكما عليها، فهذه الحرب أنهكت الطرفين ما جعل السلطان يوقع مع الإمبراطور رودولف والأرشيدوق ماتياس صلح زيتفاتوروك[4] (سيتفاتوروك) في 11 نوفمبر 1606م[5] تضمنت البنود التالية:

- يدفع الإمبراطور النمساوي غرامة مالية قدرت بعشرين ألف قطعة ذهبية للسلطان العثماني.

-يتنازل السلطان العثماني عن الجزية السنوية التي يتقاضاها من الإمبراطور النمساوي المقدرة بثلاثين ألف دوكة.

-إلغاء السيادة العثمانية على إقليم ترانسلفانيا.

-أن تقوم العلاقة بين السلطان العثماني والإمبراطور النمساوي على قدم المساواة.

---

[1] - هي وحدة سياسية عند تتويج أوتو الأول في روما 962م، واستمرت إلى غاية تنازل فرنسيس الثاني عن اللقب الإمبراطوري سنة 1806م، للمزيد، ينظر: مولا، المرجع السابق ،ج1، ص418.

- زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1430هـ/2010م، ص 299.

[2]- هو الاسم الذي أطلقه العثمانيون على ترانسلفانيا الواقعة في رومانيا الغربية اليوم، انظر: صابان، المرجع السابق، ص28.

[3] - سيد المحمود السيد، دراسات في التاريخ العثماني، ط1، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1416هـ /1996م، ص 125.

[4] - هي معاهدة سلمية التي قضت على الحروب الدائرة بين الدولة العثمانية من 1593 -1606م أخذ إسمها من الموقع التي عقدت فيه عند ملتقى ماء زدوا بالدانوب، تكونت المعاهدة من 17 مادة تنضم العلاقات الجديدة بين الدولتين، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص 212.

[5] - البكري، المصدر السابق، ص 428.

- يدوم الصلح لمدة عشرين سنة[1].

استمرت الحروب بين الطرفين بعد حرب الثلاثين عاما(1618-1648م)[2] بسبب استمرار التدخل النمساوي في أمور أردل الداخلية، غير أن السلطان لم تكن لديه نية للحرب لذلك أمر أحمد باشا بالتراجع، لكن النمسا استولت على بعض القلاع التابعة لأردل، ما دفع السلطان إلى توجيه حملة ضدها عام 1663م،التي انتهت بتوقيع معاهدة واسوار[3] بعد انهزامها في معركة سان جوتار1663م[4].

وفي الربع الأخير من القرن 17م أي في صيف 1683م وجه السلطان العثماني حملة على فيينا للمرة الثانية بقيادة الصدر الأعظم أحمد كوبريلي غير أن الحصار فشل وهزم العثمانيون في معركتي موهاج الثانية 1687م، ومعركة زانتا 1697م التي على إثرها وقعوا على معاهدة كارلوفيتس[5]، وانتهى بذلك طموح العثمانيين في حكم أوربا[6].

ب- الحروب العثمانية الصفوية:

يمكن أن نقسم الصراع العثماني الصفوي إلى ثلاث مراحل:[7]

[1] - أحمد عبد العزيز علي عيسى، تاريخ العرب الحديث، مكتبة شبان المعرفة للطباعة وتوزيع الكتب، د ب، 2010م، ص 86.

[2] - هي حروب سياسية دينية أوروبية عامة بين الكاثوليك وبروتستانت ألمانيا، وقد تعددت أسبابها منها، تملك الأراضي، منازعات بشأن الوراثة، للمزيد، ينظر: مولا، المرجع السابق، ج 3، ص 1327.

[3] - تضمنت هذه المعاهدة مائة بند تتعلق بالأوضاع الحدود بين الطرفين خاصة وضع إمارة الاردل أحد مقاطعات المجر، ينظر: السيد المرجع السابق، ص125 .

[4] - نفسه.

[5] - ينظر ملحق رقم -03-

[6] - رافق، المرجع السابق، ص ص116 - 117.

[7] - طقوش، تاريخ العثمانيين ...، ص267.

-المرحلة الأولى: امتدت منذ تولي الشاه[1] عباس الأول[2]حكم إيران إلى غاية عام 1602م تميزت بالتقدم العثماني والتراجع الصفوي واستسلامهم[3].

-المرحلة الثانية: وهي التي تهمنا امتدت من سنة 1602م إلى 1623م وقعت جل حروبها داخل الأراضي الصفوية، فالشاه عباس استغل الصعوبات التي تواجه الدولة العثمانية وهاجمها فاسترجع جورجيا وأذربيجان[4]1604/1603موهزم العثمانيين قرب بحيرة أوريميا في سبتمبر1605م، كما قام بغزو شرق الأناضول، بالإضافة إلى استيلائهم على تبريز[5] وروان وغيرها، وسعى أيضا إلى تضييق الاقتصاد العثماني من خلال تحويل طريق تجارة الحرير إلى ميناء بندر عابس الواقع على خليج البصرة هذا ما دفع بالسلطان أحمد الأول إلى توقيع الصلح عام 1612متم بموجبه إبقاء الحدود نفسها التي رسمت في عام1555م والاعتراف العثماني بالسيادة الصفوية على تلك المناطق[6].

أما المرحلة الأخيرة من هذا الصراع فكانت في الفترة الممتدة من 1623-1660م اتسمت بالتراجع العثماني والهجوم الصفوي، جرى هذا الصراع على الأراضي العراقية، فالشاه عباس استغل انشغال الدولة بحروبها مع النمسا ما بين 1610-1618م والاضطراب الحاصل في اسطنبول[7]، وأقدم على الاستيلاء على بغداد وشمال العراق عام 1624م ما دفع بالعثمانيين للدخول في حلبة الصراع من جديد

---

[1] - بمعنى السلطان، العظيم من كل شيء، تستعمل مطردة، ومركبة، في التركيب تدل على معان متنوعة مثل شهيندر: رئيس التجار للمزيد، ينظر: الخطيب، المرجع السابق، ص 125.

[2] - من أبرز حكام الدولة الصفوية تولى السلطة عام 1639م، اشتهر بقوته وشدته، وتوطيده لأركان الدولة بعد أن أصابها الفتور والضعف، اتخذ أذربيجان عاصمة له، ينظر: حيدر نزار السيد سلمان (الدولة العثمانية حقائق تاريخية) مجلة ينابيع، ع17، 1428هـ ص108 .

[3] - طقوش، تاريخ العثمانيين...، ص 267.

[4] - هي إقليم في أقصى شرق غرب إيران يفصله نهر أراس في الشمال عن جمهورية أذربيجان، للمزيد، ينظر: مولا، المرجع السابق ج1، ص 209 .

[5] - مدينة تقع شرق غرب إيران عاصمة مقاطعة أذربيجان الشرقية تعتبر ثاني مدينة في إيران، ينظر: نفسه، ج2 ، ص 924.

[6] - إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص 50.

[7] - مدينة تقع شرق غرب تركيا على ضفتي البوسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة، كانت تسمى القسطنطينية حتى عام 1453م للمزيد، ينظر: مولا، المرجع السابق، ج1، ص 263 .

وحاولوا استعادة العراق غير أن الحملات التي قاموا بها في أعوام 1625م – 1629م – 1630م لم تسفر عن شيء، لكن عندما اعتلى السلطان مراد الرابع العرش استغل انشغال دول أوروبا بحرب ثلاثين عاما وتوجه بحملة أولا على أذربيجان وعلى روان عام 1635م، لكنهم لم ينجحوا في السيطرة على أذربيجان وفي عام 1638م استعادوا سيطرتهم على بغداد ثم عقدوا معاهدة مع الصفويين عام 1639م والتي بموجبها تم رسم الحدود بين الطرفين[1] ، وقد تضمنت مايلي:

1–عودة العراق العربي إلى الدولة العثمانية على أن تكون الحدود من ناحية بغداد على النحو التالي:

– يؤول للعثمانيين بدره حسن، خانقين، مندلي، درنه والصحاري الواقعة بين درتنك وسرميل ومضارب عشيرة الجات والقرى الواقعة غرب قلعة زنجير وقلعة ظالم وما حولها (بالقرب من شهر زور) هذا ماعدا بغداد شهر زور والبصرة بلواحقها.

– تؤول إيريفان إلى الإيرانيين.

2– في الشمال تؤول الأراضي التابعة للعثمانيين، قارص،أخشقة، وفان للإيرانيين

3–هدم القلاع المتاخمة للحدود العثمانيين وهي زنجير وقوطور (بالقرب من فان) وكل القلاع المطلة على قارص.[2]

استمرت الحروب الصفوية العثمانية لمدة أربع وستين سنة من عمر الدولتين حيث كانت الدولة العثمانية تحاول التصدي للاتفاقيات الأوروبية[3].

[1]– إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص 52.

[2]– هريدي، المرجع السابق، ص 296.

[3]– محمد عبد اللطيف، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوربا، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، 1408هـ/ 1987م، ص 76.

ج – الحروب العثمانية البولونية:

سببها تدخل بولونيا في أمور بغدان، لذلك قام السلطان عثمان الثاني بإصدار أوامر بتوجيه حملة لمحاربتها، وقبل مغادرته أمر بقتل أخيه الأمير محمد خشية أن يتمرد عليه وخرج بجيش قوامه ثلاث مائة ألف مقاتل وحينما وصل إلى سوكزم أو خوتين وجد القائد البولوني متحصن، ففشلوا في فتحها بسبب تمرد الإنكشارية بالإضافة إلى مقتل القائد البولوني فتم عقد صلح عام 1621م[1].

تجدد الصراع مرة أخرى بسبب إغارة بولونيا على ولاية أوكرانيا التي كانت تحت الحماية العثمانية فطلب حاكمها المساعدة من السلطان، فلبى ذلك وسار بنفسه عام 1672م، تمكن من السيطرة على حصن رامنيك ومدينة لمبرج، ما دفع بالبولونيين إلى طلب الصلح على أن يترك القوزاق[2] ولاية بودوليا للدولة العثمانية وبدفع جزية سنوية، لكن ما إن استردت بولونيا لمبرج حتى عاودت الحرب، واستمرت إلى غاية 1676م حيث انهزمت وعقدت معها صلح رادزين1681 م، وتنازلت بموجبها عن بعض مواقعها[3].

د – الحروب العثمانية البندقية:

نشبت الحرب بين الدولة العلية والبندقية بسبب الفتح العثماني لجزيرة كريت التي كانت تسيطر عليها البندقية منذ عام 1645مقامت البندقية بطلب المساعدة من دول أوروبا، فلم تستجب بسبب قيام الحروب في ممتلكاتها لهذا أرسلت مالطا عشرين سفينة، وفرنسا أمدتها بالنقود سرا خشية نقض المعاهدات مع الدولة العثمانية، ولما حاولت الدولة مهاجمة البندقية حدثت عاصفة أسفرت عن هلاك أسطول البندقية فانتصر العثمانيون دون قتال[4].

كانت البندقية تخشى سقوط جزيرة كريت في أيدي العثمانيين لذلك قامت سنة 1647م بحصار الدردنيل لمنع وصول الإمدادات إلى الجزيرة، فتمكنوا من الاستيلاء على قلعة يوغجه طه، لكن العثمانيين

---

[1] – سرهنك، المصدر السابق، ص 576.

[2] – جند فلاحون جاؤوا من أوكرانيا، ومناطق متعددة في روسيا كانوا يتمتعون ببعض امتيازات الحكم الذاتي إلى1917م، مقابل تأدية الخدمة العسكرية، للمزيد، ينظر: مولا، المرجع السابق، ج5، ص 2601.

[3] – علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط1، دار المكتب الإسلامي، دمشق، 1980م، ص ص95– 96.

[4] – سرهنك، المصدر السابق، ص 584.

استطاعوا رفع الحصار[1]، وفي عام 1651م تمكن البنادقة من دحر الأسطول العثماني عند باروس لذلك استدعي الصدر الأعظم محمد باشا كوبريلي لينقذ البلاد من الهزيمة فقام عام 1656م باسترجاع كل من لمني ويوغجه طه، وفي عام 1669م عقدت معاهدة الصلح بينهما تم بموجبها خضوع جزيرة كريت للسلطان العثماني محمد الرابع بعد انسحابها منها[2].

2- العلاقات العثمانية مع الدول الأوربية:

جددت الدولة العثمانية في القرن السابع عشرة ميلادي علاقاتها مع فرنسا بتجديد العهود والعقود القديمة سنة 1604م مع بعض الزيادات والامتيازات أهمها[3]:

- الاعتراف لملك فرنسا بحق حماية النصارى والكاثوليك.

- السماح لرجال الدين الأوروبيين الإقامة في الأراضي المقدسة أو في الأماكن الأخرى من الدولة والتمتع بحرية التنقل.

وفي عام 1610م تردت العلاقة بسبب وفاة ملك فرنسا، فاغتنمت كل من بريطانيا وهولندا الفرصة ليحصلوا على امتيازات تجارية، لكن بعد تولي الكاردينال مقاليد حكم فرنسا عمل على تعزيز العلاقة السياسية، فعرض المساعدة لوقف الحرب مع البنادقة والصفويين مقابل إعطاء التجار الفرنسيين امتيازات أوسع، فوافق السلطان العثماني على ذلك كما سمح له بإنشاء قنصلية في القدس، وبوفاته ساءت العلاقة مجددا[4].

---

[1] - سرهنك، المصدر السابق، ص 585.

[2] - زياد حمد الصميدعي وجمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس،2013م، ص ص85 - 86 .

[3] - المحامي، المرجع السابق، ص 274.

[4] - طقوش، تاريخ العثمانيين ...، ص 304.

ولم تتغير في عهد لويس الرابع عشر[1] الذي رغب في القضاء على الدولة العثمانية حيث شارك حلفائه القدامى في معركة سان جوتار،لكنه تمادى في عدائه بتقديمه المساعدة للإمبراطور النمساوي في هجومه على المجر 1664م، كما ساعد البنادقة في كريت 1668م غير أن فرنسا توصلت إلى حقيقة أن قطع العلاقة مع الدولة العثمانية يشكل كارثة لاقتصادها لهذا عمل كلوبير[2] إلى إصلاح ذات البين بدءا من عام 1665م ونجح في ذلك بعد عدة محاولات، ووقع معاهدة مع السلطان مراد الرابع 1673م منحت بموجبها امتيازات جديدة وكان هدف السلطان من ورائها كسب حليف ضد النمسا[3].

كما جددت الدولة العثمانية عام 1609م مع مملكة بولونيا الاتفاقات التي أبرمتها معها زمن السلطان محمد الثالث(1594–1603م) بموجبها تعهدت بمنع قوزاق روسيا من الإغارة على إقليم بغدان والدولة العثمانية بدورها تعهدت بمنع تتار القرم من التصدي على حدودها وتحصلت هولندا عام 1612م على امتيازات تجارية تضاربت بما منحته لكل من فرنسا وبريطانيا[4].

بعد نهايتنا من هذا المبحث الذي ارتأينا فيه إلى ضرورة دراسة أوضاع الدولة خلال القرن السابع عشر ميلادي نستنتج أن تدهور أوضاع الدولة العثمانية الداخلية خلال هذه الفترة مرتبط بالدرجة الأولى بتراجع قوة السلطة المركزية بمعنى أن الوجود الشكلي للسلطان أفقد البيت العثماني ركائزه، فسلاطين هذه الفترة تغيروا عن ذي قبل تاركين تسيير أمور الدولة إلى مراكز أخرى يأتي في مقدمتها النساء اللواتي شكلن أكبر خطر بتدخلهن في شؤون الحكم وتسيير أمور الدولة،والصدور العظام الذين كانوا أحيانا مثال للفساد، وأحيانا أخرى مشفقين على الدولة من الانهيار، وهذا لا يعني أن كل السلاطين كانوا على حد سواء حيث نجد السلطان عثمان الثاني والسلطان مراد الرابع أعادوا إلى حد كبير الكلمة للسلطان لولا ثوران الانكشارية ضدهم.

---

[1] – حكم من 1643–1715م هو ابن لويس الثالث عشر لقب بملك، وكذلك لويس الأكبر، بدأ حكمه تحت وصاية أمه آن النمساوية، للمزيد، ينظر: مولا، المرجع السابق، ج6، ص 2911.

[2] – سياسي فرنسي كان والده تاجر الصوف، تدرب على الأعمال التجارية، للمزيد، ينظر: نفسه، ج5، ص2782.

[3] – طقوش، المرجع السابق، ص 305.

[4] – المحامي، المرجع السابق، ص 244.

ومن الطبيعي أن تؤثر الأوضاع المتردية في المركز، وانشغال الدولة بحروبها الخارجية مع النمسا البندقية، بولونيا، والصفويين إلى عدم استتباب الأوضاع داخل المناطق التابعة للدولة ومن بينها بلاد الشام التي عرفت هي الأخرى فترة من الاضطرابات.

المبحث الثاني:

أهم الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر ميلادي:

المطلب الأول: أسباب الحركات الانفصالية:

1- سياسيا

2- عسكريا

3- اقتصاديا

المطلب الثاني: أهم الحركات الانفصالية في بلاد الشام:

1- القسم الأول

2- القسم الثاني

3- القسم الثالث

المطلب الثالث: مواقف من الحركات الانفصالية:

1- موقف الدولة العثمانية

2- الموقف الأوروبي

عانت الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشرة ميلادي من مشكلات داخلية عديدة، والمعروف أن الدولة لتحافظ على تماسكها وتماسك ولاياتها كان مرتبط بمدى قوة السلطة المركزية وأي ضعف يطرأ عليها كان يؤدي إلى بروز دور القوى المحلية وتعاظمها في الولايات في إطار ما يعرف بالحركات الانفصالية التي كانت تنشط سيما في المناطق النائية منها، ومما يزيد الأمر سوءا تدخل القوى الأوروبية ودعمها، لذلك اضطرت الدولة في كثير من الأحيان إلى أن تسوق عليهم جيوشا لإخضاعهم لسلطتها.

أسباب الحركات الانفصالية:

1- سياسيا:

إن أهم سبب هو ضعف السلاطين الذي ظهر منذ أواخر القرن 16م، الذي أثر على مجمل الأوضاع العامة في الدولة، وأدى إلى تعكر الأجواء وعدم الاستقرار الداخلي، فكما ذكرنا سابقا أن سلاطين هذه الفترة كانوا صغارا في السن وعديمي الخبرة السياسية ذلك أنهم كانوا سجناء في أجنحة خاصة معزولين عن العالم الخارجي ما انعكس عليهم حين تولوا شؤون الحكم جاهلين طريقة تسيير شؤون البلاد والعباد [1].

إضافة إلى انحراف السلاطين عن منهج الشريعة الإسلامية حيث انغمسوا في إشباع شهواتهم تاركين تسيير أمور البلاد إما بأيدي الصدور العظام أو أغوات الانكشارية[2] أو بأيدي الحريم، وكذا ابتعادهم عن قيادة الجيوش واكتفوا بالعيش في القصور، ولم يظهر في هذا القرن غير سلطانين أكفاء هم السلطان

[1]- خالد سلمان شدهان الزهري، الإصلاح وأثره في إصلاح الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف يوسف عبد الكريم طه، تكريت، 1430هـ/2009م، ص 18.

[2]- هو لقب أبرز رجال الدولة وهو بمثابة قائد الجيش، كان مسؤولا عن الأمن والنظام في عاصمة الإمبراطورية والقصر السلطاني، من صلاحياته أن يترأس قادة القلاع والاستحكامات والعساكر والحاميات، للمزيد، ينظر: الخطيب، المرجع السابق، ص 11.

مراد الرابع ومصطفى الثاني[1](1695– 1703م)[2].

كما أن توقيع الدولة العثمانية في هذه الفترة على العديد من المعاهدات أسفرت عن تنازلات عكست انتهاء عصر تفوقها، أي دخولها في إحداث التوازنات مع القوى الأوربية، لكن ليس من أجل توسعها بل من أجل المحافظة والإبقاء على تواجدها في أوربا[3].

كما أن العثمانيين ارتكبوا أخطاء إدارية في الولايات العربية مما جعل نفوذهم فيها غير مستقر مع بداية حكمهم، فلم يعمدوا إلى صبغة سكانها بالصبغة العثمانية، ولا ربطوها بالحضارة العثمانية بل اتبعوا سياسة ترك حكم البلاد لسكانها بعد إجراء بعض الإصلاحات التي تضمن لهم السيادة والسيطرة عليها هذا ما فسح المجال لولاتها بإتباع سياسة العنف والاضطهاد ضد سكانها، ما أدى إلى فساد نظام الحكم والإدارة بها[4].

كما أن هذه الفترة نمت فيها العصبيات المحلية وساعدتها السياسة العثمانية القائمة على ترك كل ملة أو عصبة تحت حكم زعيم محلي يكون مسؤول عنها أمام الباب العالي، وكذلك عدم إتباعها سياسة التتريك ما جعل هذه العصبيات تطلع للاستقلال[5].

---

[1] – هو ابن السلطان محمد الرابع من زوجته أمة الله كولنوش سلطان ولد عام 1664م يعتبر أكفأ سلطان منذ عهد السلطان مراد الرابع أعمال الخير في صالحه، وأكثرهم علما وثقافة ، ينظر: آق كوندوز، المرجع السابق، ص 331.

[2] – الزهيري، المرجع السابق، ص 20.

[3] – نادية محمود مصطفى، العصر العثماني من القوة والهيمنة على بداية المسألة الشرقية، ط1، المعهد العالمي الإسلامي، د ب 1417هـ– 1996م، ص 74.

[4] – أحمد حسين عبد، (أعمال العصيان و التمرد التي واجهتها الدولة العثمانية في مصر ما بين عامي 1518م/1524م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، م 4، ع 14، 1433هـ/2012م، ص ص 4– 5.

[5] – عبد العزيز سلمان فواز، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت، ن)، ص 142.

2- عسكريا:

خوض الدولة العثمانية سلسلة من الحروب الطويلة، سواء على الجبهة الصفوية أو على الجبهة النمساوية، بالإضافة إلى أن الفرسان الذي يشكل منه الجيش العثماني والحائز على الإقطاعات فائدته تراجعت بسبب استخدام الأسلحة النارية[1].

الفتوحات في هذا القرن لم تعد أمر مربح بل استنزاف لخزينة الدولة ما دفعها لتخفيض أجور القوات المتواجدة في الولايات التي أخذ الولاة يدفعونها من أموالهم الخاصة ، هذا الأمر دفع بهم إلى إعلان العصيان[2].

إن تراجع القوة البحرية العثمانية التي لم تواكب سفن الأعداء الضخمة المتطورة أدى إلى فرض الدولة العثمانية ضرائب مرتفعة لتجهيز الأسطول، ما أدى إلى إثارة سخط وقلاقل، لذلك عمدت القوات المحلية في الولايات إلى التهرب من المشاركة في المعارك البحرية بعد موقعة ليبانتو 1574م[3].

ازدياد نفوذ جنود المركز خاصة الانكشارية بعد ضعف السلطان العثماني فأصبحوا يتدخلون في أمور كثيرة ليست من اختصاصهم، واستولوا على الوظائف المحلولة وبيعها لغير المؤهلين بطريقة المزايدة[4].

2- اقتصاديا :

إن سياسة الاحتكارات التي لجأ إليها السلاطين كانت أحد العوامل التي أضرت بالتجار وغيرهم فتغيير قيمة النقود بين وقت وآخر وظهور العملة المزيفة دفع بالسلاطين إلى فرض ضرائب إضافية على

---

[1] - ثريا الفاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، تح خليل اينالجك، تر قاسم عبده قاسم، م2، ط1 دار المدار الإسلامي، د ب، 2007م، ص 76.

[2] - نفسه، ص 77.

[3] - اينالجيك، المرجع السابق، ص 72.

[4] - بثينة عباس، (نظم الحكم و الإدارة العثمانية في الوطن العربي)، مجلة كلية التربية الأساسية ، ع 71، د ب، ص 16.

التجار وغيرهم في أوقات الحرب، إضافة إلى إرسالهم من ينهب المتاجر وقت الضرورة [1].

نذكر أيضا أن حركة الكشوفات[2] التي حولت طرق التجارة التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية إلى المحيط الهندي والأطلسي، وإغراق الأسواق العثمانية بالفضة التي جلبت من العالم الجديد في سبعينيات القرن السادس عشر ميلادي أثروا في تدهور الاقتصاد العثماني الذي نتج عنه خفض في قيمة العملة العثمانية ما أدى إلى خفض قيمة الأجور المدفوعة للإنكشارية، وعوائد أصحاب الإقطاعات العسكرية الذي تمخض عنه تمردات الإنكشارية من جهة، وفرض أصحاب الإقطاعات[3] ضرائب على الفلاحين من جهة أخرى[4].

إن إسراف السلاطين وما صاحبه من تسلط للحريم الذي أدى إلى إفلاس الخزينة لهذا وجدت الدولة العثمانية نفسها مضطرة إلى فرض ضريبة العوارض (الطارئة) [5] والتي أمرت أن تجمع من كافة الولايات وبنسبة ثمانية وثمانون أقجة[6] عن كل دار [7]

---

[1] – ندى زاهد صعيدي، العلماء في بلاد الشام في القرن 10هـ، على ضوء كتاب الغزى "الكواكب السائرة "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف ظريف خالدي، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1974م، ص 20.

[2] – هي استكشاف الأوربيين لمناطق جديدة في العالم لم تكن معروفة من قبل في القرنين 15م و16م عبر مجموعة من الرحلات البحرية التي قام بها بحارة مهرة لديهم حب المغامرة والرغبة في الاستكشاف والتي تلقت الدعم من قبل الأنظمة الأوروبية أنذلك، ينظر: المغلوث، المرجع السابق، ص 296.

[3] – هو نظام اقتصادي اجتماعي عرفته البشرية منذ العصور القديمة، تقوم على العلاقة بين السادة ونوابهم بموجبه يستطيع المالك أن يتحكم بالأرض ومن فيها من الناس، وكان المقطع يحل محل السلطان أو الملك ليتمتع بغلاته و إيراداته، ثم يؤول إلى السلطان بمجرد وفاته أو انتهاء مدة العقد، للمزيد، ينظر: الخطيب، المرجع السابق، ص37.

[4] - بك حليم ، المصدر السابق، ص 144.

[5] – هي ضريبة العارضة التي تدل عليها اسمها "المتنوعة "التي التي كانت إليها الدولة العثمانية عند الضيق أو عند عجزها عن سد نفقات عارضة كنفقات حرب جديدة، وهذه الضريبة يكلف بها أناس دون غيرهم، فقد كان يستثني منها الأئمة والخطباء والسادات والإشراف والقائمون ببعض خدمات للدولة، وهذه قد تكون نقدية أو عينية أو خدمة بدنية حسب الوضع، لكن في الغالب كانت نقدية، ينظر: ساحل اوغلى، المرجع السابق، ص 26.

[6] – تعني لغة الضارب أو الضاربة إلى البياض، وأصلها مغولي، معناها نقد أبيض، وهي قطعة صغيرة من الفضة ، ضربت لأول مرة في عهد السلطان أورخان، للمزيد، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص 20 .

[7] – بك حليم ، المصدر السابق، ص 144.

المطلب الثاني: أهم الحركات الانفصالية في بلاد الشام:

ظهرت في أعقاب الفتح العثماني لبلاد الشام سلسلة من الثورات لإعادة السلطة المملوكية وأخرى عثمانية ناقمة على الإدارة في استانبول، وبدوية محلية حاولت الحفاظ على نفوذها[1]، ومع بداية القرن17م ظهرت حركات داخلية امتدت إلى نهاية القرن، بداية من عصر السلطان أحمد الأول كان هدفها تقويض نفوذ الدولة وبنيانها[2].

ويمكن أن نقسم تلك الحركات إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: حركات لا تعدو كونها تعكيرا لصفو الأمن لم تكلف الدولة جهودا للقضاء عليها ومن هذه الحركات ما كانت تقوم به بعض القبائل البدوية من سلب ونهب وقطع للطريق[3].

القسم الثاني: كانت ساحة هذه الحركات خارج بلاد الشام، شارك في قمعها قوات من بلاد الشام، ففي عام 1608م[4]، توجه مراد باشا بقتال قلندر أوغلى الذي اتخذ من بورصة في الأناضول مركزا لعصيانه، وقد شارك في هذه الحملة عسكر من مصر ودمشق، واستانبول حقق فيها مراد باشا نصرا كبيرا[5].

كما شهدت المنطقة عصيان علي أباضا بعد انتشار خبر مقتل السلطان عثمان الثاني أعلن

---

[1] – إيبش، المرجع السابق، ص 22.

[2] – علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1421 هـ / 2001 م، ص 300.

[3] – نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلاديين، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ/ 1981م، ص 116.

[4] – نفسه، ص 117 .

[5] – أوزتونا، المرجع السابق، ص 451.

أباضا[1] باشا بكلربك أرضوم[2] العصيان مدعيا الانتقام للسلطان عثمان الثاني شهيد الإنكشارية[3] فجمع نحو ثلاثين ألف من أتباعه سار بهم إلى سيواس وأنقرة ففتحهما وألزم أمرائها بالانضمام إليه وأخذ يخرب البلاد ويقتل العباد، ثم سار إلى بورصة وحاصرها ثم دخلها بعد ثلاثة أشهر[4].

كان أباضة مدعما من طرف السكان الساخطين من ظروفهم الصعبة بالإضافة إلى دعمه من طرف أعداء الإنكشارية، كما ساعده أيضا الوضع الكارثي الحاصل داخل الحكومة في مواصلة حركته التي مكنته من السيطرة على وسط الأناضول[5]، ووصل به الأمر أن هدد بالدخول إلى استانبول لينتقم من مقتل السلطان، فخشيت الدولة من امتداد نفوذه واجتهد الوزراء لإيقافه حركته، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك فقد عزل خلال ثلاثة أشهر أربعة وزراء، وانتهت هذه الحركة بتوليته على ولاية البوسنة[6].

القسم الثالث: حركات تزعمتها بعض الأسر المحلية في بلاد الشام دامت فترة طويلة من الزمن حتى أنها أصبحت مصدر إزعاج وقلق للدولة ونعني بذلك:

– حركة علي باشا جانبولاد:

كان علي باشا الملقب بجانبولاد [7]رجلا كرديا ومن أهم رؤساء الحركة الانفصالية التي شهدتها الدولة العثمانية في القرن 17م، السبب الذي دفعه إلى إعلان ثورته إعدام عمه حسين جانبولاد الذي

---

[1] – هو اسم ايخانيين في اللغة التركية، وقد لقب به عدة أشخاص في التاريخ العثماني، انحدروا من أبخازيا وأشهر من تلقب بهذا الاسم: أباضا باشا 1634م وأباضا حسن 1658م وأباضا محمد باشا 1771م، ينظر: صباغ والحلاق، المرجع السابق، ص 9 .

[2] – مدينة تركية آسيوية (الأناضول) تقع على سفح جبل غير بعيد على نهر الفرات، فتحها العثمانيون عام 1517م، للمزيد، ينظر: موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تر عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1423 هـ / 2002م، ص ص 44 – 45.

[3] – المحامي، المرجع السابق، ص 279.

[4] – سرهنك، المصدر السابق، ص 577.

[5] – مانتران، المرجع السابق، ص 353.

[6] – سرهنك، المصدر السابق، ص 578.

[7] – معناها باللغة العربية من كالبولاد أي ذا الروح الفولاذية، وذلك لشدة باسه وقوة إقدامه، ينظر: المحامي المرجع السابق، ص271.

اتهم بالخيانة في حرب ضد فارس عام 1605م[1]، وبعد إعدام عمه أعلن ثورته على الدولة العثمانية وقام بجمع كل شقي من القبائل والعشائر بهدف الثأر من الإنكشارية وجمع أيضا عددا كبيرا من السكبانية[2] الذي بلغ عددهم حوالي عشرة آلاف، ورفض دفع المال المترتب عليه للإنكشارية، وقتل عدد كبير منهم[3].

في هذه الفترة تعهد والي عكار ابن سيفا بالقضاء على حركة الأمير علي فجمع الجند من دمشق وطرابلس[4]، والتقى الطرفان بالقرب من مدينة حماة، انهزم ابن سيفا وقام ابن جانبولاد بالاستيلاء على مخيم ومعسكر جنده في دمشق ونهب أموالها غير أنه لم يتمكن من فتح قلعتها، واستولى أيضا على طرابلس[5].

كما أن جانبولاد توثقت علاقته بالحركة الجلالية[6] نتيجة امتداد نفوذه في الأناضول مستغلا ضعف الدولة العثمانية في حسم القضايا الداخلية بسبب كثرة حركات العصيان فيها وخلوها من الجيش النظامي وانشغالها بمشاكلها الخارجية[7].

---

[1] – عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 157.

[2] – هي مقسمة إلى شقين: سك بمعنى الكلب، وبان لاحقة تفيد الحماية والحراسة في الفارسية أي الحارس الكلب، أطلق في العهد العثماني على الفرقة الثالثة من الإنكشارية، أنشأت في عهد السلطان بايزيد يلدرم، ينظر: صباغ والحلاق، المرجع السابق، ص 117.

[3] – كرد علي، المصدر السابق، ص 240.

[4] – هي بلدة على الساحل البحر المتوسط، ثاني مدن لبنان وتسمى طرابلس الشام للتفريق بينها وبين طرابلس الغرب عاصمة ليبيا ينظر: المحامي، المرجع السابق، ص 72.

[5] – كرد علي، المصدر السابق، ص 240.

[6] – تعني المتمرد أو العاصي، مصطلح أطلق في العهد العثماني على طائفة من الجنود التي تمردت على الدولة العثمانية في العقد الأول من القرن 17م، وكان على رأسها علي بك جانبولاد، ينظر: صباغ والحلاق، المرجع السابق، ص 65.

[7] – سيار الجميل، المرجع السابق، ص 198.

بالإضافة إلى تحالفه مع الأمير فخر الدين الدرزي[1]- الذي سنفصل في حركته في المبحث الأخير- الذي استقبله بمن معه من الدروز وطائفة السكبانية، وقد حالفه في لقائه مع العساكر الشامية التي انتصر عليها واستولى على أموالها[2].

عهد السلطان أحمد الأول إلى وزيره مراد باشا إلى قمع حركته فزحف بجيش عام 1607م إلى حلب وحاصره بالشهباء التي فتحها على حين غفلة وأحكم السيف فيها [3]، لما رأى جانبولاد عدم نجاح حركته سافر إلى الأستانة وأظهر الطاعة للسلطان فعفى عنه وعينه واليا على لمتسوار[4].

3- حركة آل سيفا[5] :

كما أدى انتشار خبر مقتل السلطان عثمان الثاني والفوضى السائدة في الأستانة إلى إعلان والي طرابلس الشام يوسف سيفا بتمرده حيث قام بطرد الإنكشارية [6]، وبجمع حشد كبير من المقاتلين متحديا بهم الدولة لكنه اقتنع في الأخير أنه لا يمكنه الصمود أمام القوات العثمانية لذلك لجأ إلى السلطان يطلب منه العفو، وهكذا حافظ على مركزه حتى وفاته عام 1625م[7].

غير أن ابنيه عساف وعلي شقوا عصا الطاعة، وتمكنوا من إخضاع عشائر عربية كثيرة في المنطقة كما سيطروا على مناطق عديدة في طرابلس، ورفضوا تسديد المال الميري المستحق عليهم، تزامنت حركتهم مع فترة حكم السلطان مراد الرابع التي استعادت فيها الدولة جزء كبير من انتعاشها العسكري

---

[1] – هي فرقة باطنية تؤله الخليفة العبيدي الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي، نشأت في مصر ثم هاجرت إلى، وعقائدها خليط من الأديان وأفكار عدة، ينظر: المغلوث، المرجع السابق، ص 21.

[2] – مسعد، المرجع السابق، ص 21.

[3] – نفسه.

[4] – المحامي، المرجع السابق، ص 272.

[5] – ينتسب إلى قبائل كردية، أسكنها سلاطين الشام في ساحل لبنان من صيدا إلى طرابلس، من أشهر هذه الأسرة يوسف باشا وهو أول من تولى طرابلس من الباشاوات، ينظر: مسعد، المرجع السابق، ص 11.

[6] – المحامي، المرجع السابق، ص 279.

[7] – بيات، الدولة العثمانية ... ، ص 203.

فعين شاهين باشا واليا على طرابلس، وعهد إليه التنكيل بأبناء يوسف، فأعدم عساف عام 1638م وعلي تمكن من الفرار[1].

4- حركة آل سرحان:

عرفت طرابلس مع نهاية القرن السابع عشر ميلادي زعامة أخرى كان لها شأن في تاريخها، وهي زعامة آل سرحان بقيادة حسين بن سرحان التي كانت علاقتهم حسنة مع المعنيين، ووصلوا من القوة ما جعلهم يتحدون الدولة حيث أصبح بمقدورهم تجهيز ألف مقاتل، بدؤوا تمردهم بامتناعهم عن تقديم المال الميري وأدخلوا حكام المقاطعات الأخرى في طرابلس تحت تصرفهم[2].

ولتتمكن الدولة من القضاء عليهم عهدت إيالة طرابلس إلى وال صارم ليتعامل معهم بحكمة وتعقل، وهو الوزير الأعظم علي باشا، فعند وصوله إلى طرابلس تراجع آل سرحان إلى الجبال، وقد جهز علي باشا حملة وأغار على الجبال التي تحصنوا بها، قضى عليهم ليعود بذلك النفوذ العثماني في المنطقة[3].

---

[1] – بيات،الدولة العثمانية...، ص 204.

[2] – نفسه، ص205.

[3] – نفسه، ص206.

المطلب الثالث: مواقف من الحركات الانفصالية:

1- موقف الدولة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية تخشى من هذه الحركات لأنها أصبحت تهدد نفوذها في المنطقة[1]،فعملت على القضاء عليها، لكن لم تكن الشدة وحدها السياسة التي اتبعتها في قمع الحركات التي قام بها العصاة من البكوات[2] والباشاوات الأقوياء، التي كان يمكن أن تتحول إلى ثورات تهدد كيان الدولة بل اتبعت أيضا سياسة اللين بمنح بعض زعماء العصاة مناصب إمارة السناجق من أجل استمالتهم لخدمة الدولة[3].

فمثلا للقضاء على حركة أباضا باشا عين السلطان مراد الرابع صدرا أعظم جديدا هو الداماد[4] خسرو باشا، الذي تمكن من القضاء على عصيانه، وحل هذه المعضلة بمهارة عام 1628م فقام بتسريح جيش أباضه وأحضره إلى استانبول، أما أباضا قام السلطان بمكافأته على النضال في سبيل دم أخيه عثمان الثاني وولاه على البوسنة[5].

أما الحركات الانفصالية التي ظهرت في بلاد الشام والتي كانت تهدف إلى الاستقلال بالحكم كان القضاء عليها أمرا هينا بكثير من القضاء على الحركات التي تقوم بها الجماعات غير النظامية التي لا يعلم متى وكيف يكون اشتعال فتيلها في الأناضول، فعهد السلطان إلى الصدر الأعظم مراد باشا إلى تخليص الأناضول وبلاد الشام من الأشقياء[6].

---

[1] – آق كوندوز، المرجع السابق، ص 297.

[2] – هو من الألقاب التركية القديمة التي كانت شائعة لدى الأتراك قبل إسلامهم، والكاف في آخر الكلمة تنطق ياء، وكانت الكلمة تطلق على صاحب الأمر في أي موقع كان، واستخدمها المغول بالمعنى نفسه، بل على من يراد تعظيمهن من النسوة، للمزيد، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص63.

[3] – أوغلى، المرجع السابق، ص50.

[4] – يطلق على صهر السلطان (سواء زوج أخت السلطان أو ابنته)، وعادة يختار من كبار العائلات أو من المسؤولين في الدولة،ينظر: عامر، المرجع السابق، ص373.

[5] – آق كوندوز، المرجع السابق، ص297.

[6] – إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص50.

2-موقف الدول الأوروبية:

قام فرديناند الأول(1549 _ 1609م) ملك توسكانا بمساندة علي جانبولاد بإرسال قوات بحرية تساعده في تمرده على الدولة والذي حصل أنه قبل وصول الامدادت وصل خبر انكساره[1].

أما موقف بعض الدول الأوروبية من باقي الحركات فإنه من خلال اطلاعنا على بعض المراجع التي تتحدث عن تاريخ أوربا في القرن السابع عشر تبين لنا بأنه في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تشهد حركات مناوئة لحكمها، فإن أوربا كانت تشهد حرب دينية التي دامت ثلاثين عاما، شاركت فيها معظم دول أوربا (فرنسا وانجلترا والسويد والدنمارك والأراضي المنخفضة،...) والولايات الألمانية كانت مسرحا لها انتهت بعقد صلح واستيفاليا عام 1648م[2].

بالإضافة إلى انشغال كل دولة بمشاكلها الداخلية مثلا ففي فرنسا أسرة البوربون[3] الملكية عملت على تثبيت السلطة في يدها بحيث أصبح ملوكها بدون منازع، كما شهدت بريطانيا أيضا صراع مرير بين البرلمان والأسرة آل ستيوارت[4] التي كان تدافع عن حقوقها وامتيازاتها وقد أدى هذا الصراع إلى حرب أهلية عام 1642م، كانت الغلبة للبرلمان الذي اعدم الملك تشارل الأول عام 1649م[5].

---

[1] – إسراء شريف جيحان وعامرة عبد الحسين مطلك، (سياسة الأمير فخر الدين الثاني تجاه الدول الأوروبية)، مجلة التراث العلمي العربي، ع 2، بغداد، 2015م، ص129.

[2] – صالح محمد السيد، أصول التاريخ الأوروبي، ط1، دار ناشر للنشر الإلكتروني، الكويت، 2009م، ص134.

[3] – من أشهر العائلات الملكية في فرنسا، أخذت اسمها من المقاطعة الفرنسية التي سكنوها، ينحدر ملوكها من الملك هنري الرابع الذي اعتلى عرش فرنسا عام 1585م، ولعل من أشهر ملوكها لويس الرابع عشر الذي حكم فرنسا من 1643م/1715م، ينظر: الكيالي، المرجع السابق، ص593.

[4] – هي من الأسر الحاكمة أسسها جيمس الأول، ينظر، نفسه ، ص463.

[5] – زينب عصمت راشد، تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، ج1، دار الفكر العربي القاهرة، (د ت، ن)، ص165.

أما روسيا عرفت اضطرابات داخلية وفوضى حيث انتقلت السلطة من يد إلى يد كما اجتاحتها مجاعة رهيبة مصحوبة بالأوبئة التي تسببت بثورات عديدة، وتم اجتياحها أيضا من طرف السويد وبولونيا[1].

وشهد منتصف القرن ظهور دولة جديدة هي الأراضي المنخفضة الشمالية التي أصبحت تعرف باسم هولندا، التي أبهرت العالم بنشاطها التجاري والاستعماري[2]، وعليه فإن الشوكة العثمانية حتى وإن أخذت بوادر الضعف تظهر في هذه الفترة إلا أنها ظلت تُخشى وبقيت تمثل تهديدا مباشرا وقويا لدى الدول الأوروبية[3].

ومما سبق ذكره عن الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشرة ميلادي نستنتج أن الحركات التي شهدتها بلاد الشام كان من بين دوافعها ما هو متعلق بظروف التي كانت تعيشها الدولة من مقتل السلطان، وانشغالها بحروبها الخارجية ومثال ذلك حركة آل سيفا وحركة علي أباضا وهناك ما هو متعلق بحقد قديم ضد الدولة مثل حركة ابن جانبولاط الذي انتقم لمقتل عمه مستغلا أيضا هزيمة الجيش العثماني أمام الصفويين عام 1605م لتجد حركتهم متنفسا مهددين نفوذ الدولة في بلاد الشام.

[1] – نور الدين حاطوم، تاريخ القرن السابع عشر في أوربا، ط1، دار الفكر، دمشق، 1406هـ /1986م، ص 19.

[2] – عصمت راشد، المرجع السابق، ص165.

[3] – حاطوم، المرجع السابق، ص20.

المبحث الثالث:

حركة فخر الدين الثاني الانفصالية:

المطلب الأول: فخر الدين الثاني و محاولة الانفصال:

1- نسبه ومولده

2- لبنان قبل فخر الدين الثاني

3- ولاية الأمير فخر الدين الثاني

المطلب الثاني: نهاية الأمير فخر الدين الثاني:

1- الحملة الأولى 1613م

2- الحملة الثانية 1623م

3- الحملة الثالثة 1634م

المطلب الثالث: تقييم حركة الأمير فخر الدين الثاني:

1- أهم أعماله

2- لبنان من بعده

3- موقف الدول الأوروبية من حركة

4- انعكاسات حركة الأمير على الدولة العثمانية

تعتبر الحركات الانفصالية التي ظهرت في بلاد الشام خلال القرن السابع عشر ميلادي ذات قوة متفاوتة ولعل أقواها حركة الأمير فخر الدين الثاني الذي استغل كغيره من المتمردين فترات انعدام الأمن واضطراب الأوضاع في السلطنة ليرفع راية الثورة ضد الدولة العثمانية ويهدد تواجدها في بلاد الشام ويجعل المنطقة ضمن نفوذه.

المطلب الأول: فخر الدين الثاني[1] ومحاولة الانفصال:

1- نسبه ومولده:

هو فخر الدين ابن قرقماز بن فخر الدين الأول بن عثمان بن ملحم بن أحمد بن عثمان بن سعد الدين بن محمد بن بشير بن علي بن عبد الله بن سيف الدين بن يونس بن الأمير معن بن ربيعة الأيوبي المتسلسل من العرب المنتسب إليه العرب المستعربة، وسبب تسميتهم بالأيوبيين هو ظهور رجل من بني ربيعة اسمه أيوب كان فارسا شجاعا توفي وترك أحد عشرة ولدا أخرجوهم سادات بني ربيعة حسدا فاستقروا بالجزيرة الفراتية وهناك تكاثروا ولقب بنوهم بالعرب الأيوبية، رجل منهم يسمى ربيعة الذي رحل من تلك الجزيرة ، واستقر بالديار الحلبية التي توفي بها وخلفه ابنه معن، الذي تنتسب إليه الأسرة المعنية[2].

ولد الأمير فخر الدين عام 1572م في بعقلين سمي باسم جده فخر الدين الأول الذي توفي عام 1544م[3] والدته نسب سكن بلاد الشوف، وأرخ لولادته أحد شعراء والده يخاطبه بقوله:

يا أمير الجود هنئت بمن آنس الكون وحيا الاهلا

---

[1] – ينظر: الملحق رقم –04-

[2] – طنوس الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، تق فؤاد أفراد البستاني،ج1، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، (د،ت،ن) ص186.

– ينظر الملحق رقم–05-

[3] – فليب حتى وآخرون، تاريخ العرب (المطول)، ج2، ط4، دار الكشاف للنشر والتوزيع، د ب، 1965م، ص 875.

قد غدا الدين به مفتخرا ارخوه (فخر الدين هلا)[1]

زوجاته وأولاده:

الأولى ابنة الأمير يوسف سيفا باشا تزوجها عام 1603م أنجبت له الأمير علي، الثانية ابنة أحد أمراء طرابلس تزوجها عام 1605م، والثالثة درزية تزوجها عام 1606م ولدت له منصور، والأخيرة اسمها عائشة تزوجها عام 1606م أنجبت له حسين وحسن وحيدر، وابنة[2].

كان الأمير قصيرا حتى قيل فيه أنه لو وقعت بيضة من جيبه إلى الأرض لما انكسرت، لكنه كان ذا قلب كبير وطموح، حلمه ذا فروع ثلاث: أولا تأسيس وطن أكبر من لبنانه الجبلي، ثانيا: قطع العلاقات بينه وبين الباب العالي، ثالثا: وضع لبنان في طريق التقدم والعمران وبالفعل كاد أن يحقق حلمه[3].

2- لبنان قبل فخر الدين الثاني:

عندما اشتد القتال بين العثمانيين والمماليك في مرج دابق نصح فخر الدين الأول أتباعه أن يتريثوا وينضموا إلى المنتصر، وبانتصار السلطان سليم الأول تقدم فخر الدين هو وجماعته من الزعماء اللبنانيين وقبَل الأرض أمام الفاتح، وألقى خطبة حماسية جعلت السلطان يرضى عنه[4]، فثبته وزملاءه الأمراء حكاما يمارسون سلطتهم التقليدية تحت سيادة الدولة، وبهذا خضعت لبنان لحكم عثماني غير مباشر[5] بقي الأمير فخر الدين الأول على وفاق مع الدولة، فعهده لم يشهد أي توتر في العلاقة إلى اغتياله في ظروف غامضة، ليتولى عام 1544م ابنه قرقماز زعامة المعنيين[6].

---

[1] – عيسى إسكندر المعلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني، نشره رياض المعلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966م ص 44.

[2] – نفسه، ص41.

[3] – حتى، المرجع السابق، ص 858.

[4] – نفسه، ص858.

[5] – الشلق، المرجع السابق، ص85.

[6] – بيات، الدولة العثمانية ...، ص 138.

لتتغير العلاقة مع العثمانيين، بعد أن شقوا عصى الطاعة في العديد من الفترات وتمكنت الدولة من إخمادها، لكن عام 1585م شهدت المنطقة الساحلية في لبنان أكبر تحدي درزي، حيث قام قرقماز بحشد جمع من الدروز وأدخل المنطقة الممتدة من صيدا إلى عكا تحت نفوذه، فكُلف والي مصر إبراهيم باشا بقيادة حملة على الدروز بمساعدة آل سيفا، عندما وصل إبراهيم باشا إلى دمشق دعا قرقماز إلى مقره لكنه لم يستجب، وكانت الدولة العثمانية من جهتها تنظر إلى حركته بعين الجد فأرسلت أسطولا مكونا من مائتين وخمسون سفينة، وقاموا بالتنكيل بالأمير قرقماز وحصلوا على غنائم كثيرة حملوها إلى استانبول[1].

عندما توفي قرقماز كان الأمير فخر الدين يبلغ من العمر اثنتا عشر سنة وأخوه يونس قاصرا فخشيت أمهما أن يفتك الوزير العثماني بهما، فأخفتهما في كسروان عند آل خازن[2] وذلك لأنه: قيسي ولأمانته وبعده عن اليمنية ولعدم الشبهة بمخبئهما وهم في الديار اليمنية، بقوا هناك ست سنوات، وعند بلوغ الأمير فخر الدين الثاني أشده عاد مع أخيه إلى خالهم سيف الدين التنوخي الذي كفلهم ومنحهما ولايتهما على الشوف باسم فخر الدين، ففرح أعيان الشوف بعودة ابن أميرهم إلى منصب آله فأخلصوا له[3].

1- ولاية الأمير فخر الدين المعني الثاني 1590م-1635م:

ويمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

في عام 1590م استلم فخر الدين إمارة الشوف، والحقد يغلي ضد الدولة وضد أعدائه من آل سيفا لما لحق بوالده، فحاول إعادة مجد أسرته في لبنان[4]، فعمل على بعث عيونه إلى الأستانة عند كبار

---

[1] - بيات، الدولة العثمانية ...، المرجع السابق، ص ص138- 142.

[2] - قبيلة عربية استقرت في حوران حوالي مائة وثلاثون انتقلوا إلى بعبك ليستقروا أخيرا عام 1475م في لبنان، ينظر: المعلوف، المصدر السابق، ص49.

[3] -نفسه، ص50.

[4] -عودة، المرجع السابق، ص 40.

الزعماء والباشوات حتى يكون على دراية بكل أسرار الجميع ليتسنى له تدبير المكائد ويتخلص من منافسيه ويوقع التفرقة بين صفوف أعدائه[1]،كما وطد علاقته بالعصابات المجاورة له فصاهر الأرسلانيين بإيعاز من خاله سيف الدين الذي أراد أن يستميل اليمنيين[2] إليه إضعافا لشوكة آل سيفا، فتزوج فخر الدين بابنة الأمير جمال الدين الأرسلاني اليمني وتحالف مع الأمراء الشهابيين[3]، كما أعلن عهدا من التسامح الديني والمساواة المطلقة بين المسلمين والمسيحيين على مختلف طوائفهم، فأحرز بذلك ثقة الجميع ومحبتهم[4].

استخدم الأمير فخر الدين الثاني عدة وسائل لتأسيس إمارة ثابتة الأركان ضمن إطار الدولة العثمانية، ومن هذه الوسائل:

– دفع الأموال المترتبة على منطقة نفوذه:

فالأمير فخر الدين كان ملتزما بجباية الضرائب في المناطق التي سيطر عليها ويؤدي التزامه للدولة العثمانية، بل كانت له أحيانا أموال موجودة سلفا في خزينة الدولة، واستعانت به الدولة لتحصيل الأموال المفروضة على الأمير يوسف سيفا[5].

---

[1] – رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دب، 1414 هـ 1993م، ص48.

[2] – بلاد الشام عرفت الحزبية القيسية اليمنية منذ مرحلة مبكرة في تاريخها الإسلامي و برزت بقوة إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي، وكأنه في صراع بسبب الخصومات الأسرية، والحزب القيسي كان بزعامة الأسرة المعنية، والحزب اليمني بزعامة آل سيفا استمر بينهما حتى القرن الثامن عشر ميلادي، ينظر: الحمود، المرجع السابق، ص 136.

– يحي بن أبي الصفا بن أحمد بن محاسن ، المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، تح محمد عدنان البخيت، ط1، دار الآفاق الجديدة بيروت،1401هـ/1981م، ص 19.

[3] – الذين خلفوا المعنيين بعد موت الأمير أحمد سنة 1697م، فبموته انقرضت سلالة المعنيين، فأذن العثمانيين لأعيان لبنان بانتخاب ابن أخته الأمير بشير الشهاب أميرا للبلاد، للمزيد، ينظر: كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ط7، دار النهار للنشر، بيروت 1991م، ص ص 32 -33 .

– المعلوف، المصدر السابق، ص40.

[4] –عودة، المرجع السابق، ص 40.

[5] – المحمود، المرجع السابق، ص 170.

– محاولة استرضاء أولي الأمر في استانبول وصغار العسكر في دمشق:

ذلك بدفع الأموال و تقديم الهدايا، ففي سنة 1592م استمال نائب دمشق عن طريق الهدايا فكان للأمير قدرة على تحويل غضب الصدور العظام والولاة إلى مودة وصداقة[1] .

– تأسيس جيش قوي:

كان مكونا من فئتين، الأولى تعرف بالعشير أو أولاد العرب وهم خليط من عناصر درزية وشيعة وسنية ومسيحية[2]، والثانية عناصر مأجورة وهي ما تعرف بالسكبان[3].

ولما استقر حكمه عام 1595م حول نظره إلى خصومه من آل سيفا، فجرى أول صادم بينهما عام 1598م في نهر الكلب بسب وولاية كسروان، انتصر فيها الأمير فخر الدين، وحكم بيروت وكسروان لسنة واحدة ثم تركها له بطلب من محمد أرسلان وسار إلى الشوف[4].

ليثور عام 1603م بمشاركة جانبولاد الكردي ضد الدولة التي لم تقابله بالعنف وإنما بالملاينة حيث عرضوا عليه البقاء في ولايته مقابل دفع مبلغ المالي سنويا[5]، وفي عام 1605م وقعت معركة بين فخر الدين ويوسف سيفا في جونيه، كان النصر حليف الأمير الذي ضم أراضي كسروان والفتح وبيروت باعتراف من والي دمشق[6].

---

[1] – المعلوف، المصدر السابق، ص62.

[2] – المحمود، المرجع السابق، ص 172.

[3] – مجيد الأمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تع ليلى الصباغ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1983م، ص277.

[4] – كرد علي، المصدر السابق، ص 237.

[5] – الشدياق، المصدر السابق، ص 239.

[6] – الصميدعي، المرجع السابق، ص 83.

وفي عام 1608م طرأ تغيير على حكم الأمير بعقده معاهدة مع دوق توسكانة[1] فرديناند الأول صاحب فلورنسا[2] ونصت المعاهدة على:

– فتح أسواق جديدة لتجارتها[3]، وتزويده بكل المساعدات العسكرية مقابل مساندته لخططهم، أما الأمير اشترط أثناء المفاوضات أن يصدر البابا أمرا إلى أتباعه بمساعدته عندما يطلب منهم فوافقوا على ذلك[4].

تحرك الأمير واستولى على بعلبك عام 1610م، وهدد باحتلال دمشق، الأمر الذي جعل الدولة تشك فيه، لترسل عام 1613م حملة بقيادة أحمد فاضل باشا دفعت بالأمير إلى ترك بلاد الشوف والهرب إلى توسكانا[5].

المرحلة الثانية (1613–1618م):

بعد فرار الأمير فخر الدين قاصدا إيطاليا أثار ظهوره فضول أوروبا كأمير للدروز حيث خصه بلاط فلورنسا باستقبال رائع، وانتشرت في الغرب إشاعة تزعم بأن الدروز هم أحفاد الصليبيين ونسبوا اسم الدروز إلى الكونت Dreux[6] وقد ذكر اسكندر المعلوف أن فخر الدين هو الذي اخترع هذه الخرافة[7].

مكث الأمير بعيدا عن وطنه خمس سنوات قضى سنتين في توسكانا حاول فيها تحريض ابن فريديناند لتكوين حملة لاحتلال فلسطين وطرد العثمانيين من بلاد الشام، لكنه رفض وقضى ثلاث

---

[1] – كانت في ذلك الزمن حكومة مستقلة وحاكمها يسمى الدوق ،كانت قاعدتها فيرنسية ومن مدنها بيزة وليفورنو، ينظر: المعلوف المصدر السابق، ص111.

[2] – فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر كمال اليازجي، تح جبرائيل جبور، ج2، دار الثقافة، بيروت، ص328.

[3] – كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م ص913.

[4] – عبد الرحيم أبو حسين، لبنان والإمارة الدرزية في العهد العثماني وثائق دفتر المهمة 1546م-1711م، ط1، دار النهار للنشر بيروت، 2005 م، ص35.

[5] – درويش، المرجع السابق، ص86.

[6] – قسطنطين بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، تر يسر جابر، مر منذر جابر،ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص49.

[7] – المعلوف، المصدر السابق، ص112.

سنوات الباقية في الأراضي التابعة لاسبانيا، سعى أيضا إلى تكوين حلف مع فرنسا والبابوية واسبانيا وفلورنسا للعمل ضد الدولة العثمانية، فمني بفشل مرة أخرى، فأوروبا لم تكن متحمسة بالقدر الكافي لأن البابا خشي ألا ينجح المشروع ويثير بذلك غضب العثمانيين ويدفعها للانتقام من الرعايا المسيحيين[1].

صحيح أن الأمير فخر الدين فشل في تكوين حلف ضد الدولة العثمانية إلا أنه اطلع خلال مكوثه في أوربا على مظاهر التقدم الاقتصادي والعسكري سيما مصانع الأسلحة والمستشفيات وغيرها[2].

أما إذا تحدثنا عن مصير المعنيين في غياب الأمير فخر الدين الثاني فقد خلفه ابنه علي في حكم لبنان، وقام أحمد باشا باسترهان والدة الأمير في السنة التي غادر فيها لبنان، ونكيل بالمعنيين وأحرق دورهم وصادر أموالهم، ليأتي عام 1615م قرار فصله عن ولاية الشام وتنصيبه في الأناضول[3].

المرحلة الثالثة (1618م–1635م) عودة الأمير فخر الدين إلى لبنان:

وفي عام 1618م عاد الأمير إلى لبنان بعدما نجح في كسب عفو السلطان عثمان الثاني[4] فاستقبله أعيانه، وحاولوا التجسس عليه والوشاية به إلى السلطان في محاولته للاستقلال، غير أن الأمير أحس بنواياهم لذا حاول كسب ثقة الدولة حتى تطمأن له، كان له ذلك حيث أعيدت له ولايته[5]، لكنه لم يلبث أن عاود سياسته في تقوية نفوذ أسرته، فأثناء غيابه زادت ثقة الشعب به بسبب المصائب التي عرفتها لبنان ففترة حكمه تعتبر العصر الذهبي للدروز[6].

اتخذ الأمير جميع التدابير لاسترداد المناطق التي سلخت من إمارته أثناء غيابه خاصة التي استولى عليها بنو سيفا، ومما سهل عليه التوسع وفاة يوسف سيفا هكذا أصبح الطريق مفتوحا شمالا وجنوبا

---

[1] – الشيخ، المرجع السابق، ص49.

[2] – عودة، المرجع السابق، ص42.

[3] – المعلوف، المصدر السابق، ص ص 166–167.

[4] – الشيخ، المرجع السابق، ص50.

[5] – المعلوف، المصدر السابق، ص169.

[6] – بازيلي، المرجع السابق، ص49.

أمامه[1] إضافة إلى مكافأة الباب العالي له بمنحه لقب "**سلطان البر**" وإلحاق سنجق عجلون ونابلس بولايته ليمتد نفوذه من بلاد نابلس إلى أنطاكية[2].

وفي عام 1623م حدثت معركة عنجر[3] بين الأمير فخر الدين ووالي الشام مصطفى باشا، انتهت بأسر والي دمشق، وتفرغ الأمير بعد ذلك لتحقيق حلمه الثالث: وهو رفع المستوى الحضاري في لبنان خاصة بعد أن قوي مركزه لدى رجال السلطان وعينه ملتزما على غزة [4].

وبينما كانت الدولة العثمانية منشغلة بحروبها مع الصفويين لاسترداد بغداد أقلقها تزايد نفوذ المعنيين خاصة بعد أن وصل للسلطان أنباء تفيد بأن هناك اتفاق بين المعنيين والصفويين، لذلك خشيت أن يعيق جيشها، فأصدرت أوامرها عام 1634م إلى والي دمشق لإعداد حملة عسكرية للقضاء على الأمير[5].

---

[1] – حتى ، تاريخ سورية ...، ص329.

[2]– Rassemblement Canadian pour le Liban, History of Lebnan From Prehistorey, Ed2, Québec, 2004, p27.

– ينظر الملحق رقم –06–

[3] – تقع في البقاع على طريق دمشق ووادي التيم اسمها القديم خلقيس بمعنى مدينة النحاس، للمزيد، ينظر: المعلوف، المصدر السابق ص ص 184–185.

[4] – حتى، المرجع السابق، ص330.

[5] – الشلق، المرجع السابق، ص77.

المطلب الثاني: نهاية حركة الأمير فخر الدين الثاني:

جردت الدولة العثمانية للقضاء على حركته ثلاث حملات:

الحملة الأولى عام 1613م :

بعد تدهور العلاقة بين الأمير الدرزي والسلطان أحمد الأول الذي انتبه إلى الخطر المعني فأراد أن يضع حدا لحركته نتيجة عدة معطيات سبقت هذه الفترة، كانت بدايتها تحالفه مع ابن جانبولاد والي حلب عام 1608م اللذان أرادا الإطاحة بيوسف سيفا وتمكنوا منه فخضعت لهم معظم أصقاع بلاد الشام[1]، إضافة إلى توقيعه معاهدة مع دوق توسكانا عام 1608م ضد الدولة[2].

اتخذ الأمير من جهته احتياطاته بتحصينه للقلاع حيث بنا برجا مقابلا لقلعة شقيف من أجل الحماية، ووضع عليها خمسين سكبانيا، جلب المدفع الموجود في صيدا وجمع المؤن والذخائر ما يكفي لمدة ثلاث سنوات[3].

أرسل السلطان القوات إلى حافظ باشا والي دمشق مدعمة بأسطول لمهاجمته من جهة البحر[4] وعند سماع الشيوخ والأمراء والعصبيات المؤيدة للأمير بقدوم الجيش العثماني، أعلنوا الخضوع لوالي دمشق كما أن الموقف في اسطنبول لم يكن لصالحه حيث تولى نصوح باشا منصب الصدارة العظمى الذي لم يكن صاحبا له[5].

---

[1] – عوض، المرجع السابق، ص122.

[2] – حتى، تاريخ العرب...، ص ص 858- 259.

[3] – جهاد بنوت، حركات النضال في جبل عامل، تق وجيه الكوثراني،ط1، دار الميزان، بيروت، 1993م، ص93.

[4] – جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم الحديث، دار المعارف، مصر،1965 م، ص67.

[5] – عوض، المرجع السابق، ص127.

حوصر الأمير تسعة أشهر غير أن القوات البرية لم تتمكن من فتح قلعة من قلاعه، فأرسل والي دمشق أحد رجاله لإقناع الأمير بدفع المال للسلطان ويبقى في منصبه غير أن محاصرته بحرا دفعته إلى التراجع والهرب مع عائلته إلى توسكانا في إحدى السفن الراسية في مرفأ صيدا[1].

الحملة الثانية سنة 1623م :

بعد عودة الأمير من أوربا بدأ يحصن قراه وينظم جيشه ويحسن صلاته مع الأوروبيين، فعقد معاهدة دفاعية هجومية مع ملوك توسكانة كأنه ملك مستقل، لتتغير نظرة العثمانيين له التي اعتبرته من قبل عاص والآن أخذت تنظر إليه نظرة العارف بمقاتلها وإذا لم تقض عليه سيستقل يوما ببلاد الشام[2] حيث بلغ عدد أتباعه من الدروز والسكبان حوالي مائة ألف، ولم يستول على الشوف وجبل عامل فقط بل تعداهما إلى عجلون والحلان، حوران وتدمر والحصن والمرقب وسلمية، وملك حوالي ثلاثين حصنا مثل صفد وشقين وتيرون[3].

وبعد إدراك الدولة العثمانية أنه أصبح يشكل خطرا على تواجدها في المنطقة ساقت إليه حملة بقيادة مصطفى باشا والى دمشق عام 1623م، التقى الطرفان في معركة عنجر التي انتصر فيها الأمير فخر الدين وألقى القبض على والي دمشق الذي أطلق سراحه بعد شفاعة العلماء له[4]، هذا الانتصار رفع من مكانته لدى الشعب، هنا أدركت الدولة عجزها في القضاء عليه فقررت تجهيز جيش قوي لمواجهته[5].

---

[1] – كرد علي، المصدر السابق، ص243.

[2] – نفسه.

[3] – المحبي، المصدر السابق، ص278.

[4] – درويش، المرجع السابق، ص86.

[5] –كرد علي، المصدر السابق، ص248.

الحملة الثالثة سنة 1633م:

في أعقاب معركة عنجر زادت ثقة الأمير فخر الدين بنفسه، فتجاوز في تمرده[1] ولم يقبل الخضوع للحكم العثماني حتى لو كان هذا الحكم صاحب الفضل في إعادته إلى بلده، فزحف عام 1631م واستولى على الساحل السوري حتى مدينة أنطاكية، كما رفض السماح للجيش العثماني أن يقضي فصل الشتاء في دياره وطرده بقوة السلاح أثناء حربه ضد الصفويين، فتأكد السلطان مراد الرابع من وجود علاقة تجمعهما[2].

وبعد استرجاع السلطان مراد الرابع بغداد أرسل جيشا من الأناضول بقيادة أحمد باشا كوجك[3] والي دمشق الذي انضمت إليه كل من عساكر دمشق وحلب وطرابلس وغزة وحمص وحماة وغيرهم[4] ولما بلغ الأمير خبر هذه الحملة فرق عساكره على حصونه التي كانت قد بلغت الثلاثين، فتشتت قوته وضعفت قوة شخصيته فلم يبق لديه من الحامية من يثق به في الدفاع لاسيما بعد انضمام اليمنيين والسيفيين إلى عسكر كوجك[5].

التقى الطرفان عام 1633م في معركة فاصلة دارت فيها الدائرة على المعنيين وقتل فيها ابنه الأمير علي وأخوه، أما الأمير فخر الدين فحاول الفرار لكن أحد المقربين منه منعه آملين وصول الإمدادات من التوسكانيين، وكان العثمانيون من جهتهم يخشون حصول ذلك فأرسلت أسطولا[6] دفع الأمير إلى الاختباء في الجبال في إحدى المغارات الواقعة على أطراف مقاطعة الشوف فحاصره أحمد باشا هناك محاولا وضع منافذ لتلك المغارة، فصنع حرقات عظيمة ووضعها على تلك الصخور الحاجرة ثم صار

---

[1] – الحمود، المرجع السابق، ص 179.

[2] – الشيخ، المرجع السابق، ص50.

[3] – هو أحمد باشا المعروف بكوجك أحمد أي أحمد الصغير، في أول الأمر اتصل بالأمير فولاه جباية الضرائب في واد التيم ثم حدثت بينهما نزعة أدت إلى تركه الخدمة، فأنكر إحسانه ووشى به، أي أخبرهم عن نوايا المعني واستعداداته في مواجهتها، للمزيد، ينظر: المعلوف، المصدر السابق، ص202.

[4] – كرد علي، المصدر السابق، ص 250.

[5] – المعلوف، المصدر السابق، ص 203.

[6] – نفسه، ص204.

يصب الخل عليها حتى تفتت وتمكن من فتح منفذ منها وانتشر الدخان من ذلك المنفذ اضطرت الأمير إلى تسليم نفسه[1].

سار الوالي العثماني أحمد باشا بالأمير إلى دمشق في موكب وهو مقيد على الفرس ثم حمل به إلى الأستانة، فلامه السلطان على أفعاله غير أن الأمير تمكن من إقناعه بأنه ما قتل غير العصاة، فعفا عنه وأبقاه عنده، لكن عندما أقدم حفيده الأمير ملحم الذي نهب صور وعكا وبيروت أصدر أمرا بإعدام الأمير وابنه عام 1635م[2].

[1] – عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2014م ، ص84.

[2] –كرد علي، المصدر السابق ، ص 250.

المطلب الثالث : تقييم حركة الأمير فخر الدين الثاني:

1- أهم أعماله:

بلغ الأمير فخر الدين من الجاه واتساع النفوذ والسلطان ما لم يبلغه وزير أو أمير في الديار الشامية لذلك اعتبره المؤرخون أعظم أمراء لبنان فهناك مقولة "**بأنه المؤسس الأول للدولة اللبنانية**"[1]، فقد وضعها في طريق التقدم بإرسال مجموعة من الشبان للدراسة في المدن الإيطالية لنيل أحدث العلوم والفنون، حرّر الزراعة بجلب مهندسين وخبراء لتوجيه الفلاحين[2]، فازدهرت بذلك زراعة التوت وتربية دود الحرير والنحل والقطن والزيتون والقمح والحبوب والكروم، ومن آثاره غابة الصنوبر التي غرسها لحماية المزروعات والحدائق من زحف الرمال البحرية عند الشواطئ[3].

طور العمران فزين عاصمته بيروت، وشيد فيها بيوتا وقصورا وأبراجا وحدائق وحصّن ميناءها،كما أنشأ أسطولا، ومن الآثار التي لا تزال تشهد على مرحلته بقايا قصره وحدائقه وحماماته وحديقة حيواناته التي جلبها من إقامته في إيطاليا[4].

شجّع التجارة مع الأوربيين فاشتهرت مرافئ عكا وصور وبيروت وطرابلس حيث كانت تأتيها السفن في فصلي الربيع والصيف، بلغ عددها نحو عشرين سفينة تجري معا كالأسطول، ترافقها سفن مجهّزة بآلات الحربية للوقوف في وجه القراصنة[5]، وبسب هذا النشاط مع الغرب ازداد الطلب على الحرير الشامي ما دفع الأمير إلى تشجيع الموارنة[6] في إيالة طرابلس على الإقامة في كسروان والجبل لزيادة هذا الإنتاج في وقت كانت فيه الدولة العثمانية تتخبط في أزمة مالية نتيجة اكتشاف مناجم الفضة[7].

---

[1] – درويش، المرجع السابق، ص 85.

[2] – بيضون، المرجع السابق، ص72.

[3] – عودة، المرجع السابق، ص41.

[4] – بازيلي، المرجع السابق، ص ص 51-52.

[5] – المعلوف، المصدر السابق، ص ص 271-272.

[6] – طائفة مسيحية شرقية (عربية)أسسها راهب سوري يدعى مارون في القرن 15م ومنه أخذت الطائفة اسمه سكنوا جبال لبنان الوعرة، ينظر: الكيالي، المرجع السابق، ج6، ص50.

[7] – الحمصي، المرجع السابق، ص50.

وفي عهده عظم شأن المسيحيين في الديار الشامية، إذ لم يضع أية عقبات في طريق الإرساليات المسيحية الأوروبية بل سمح لهم ببناء الكنائس والأديرة، بالإضافة إلى تمويله لعملية البناء، مارسوا الفروض الدينية بكل حرية هذا ما جعل البعض ينسبونه إلى المسيحية، فقد ذكر عنه جورج ساندیز الرحالة الإنجليزي الذي زار لبنان عام 1610م " **أنه لم يعرف عنه قط أنه كان يصلي، ولا رآه أحد في المسجد**" واعتقد البعض الآخر أنه كان على عادة قومه الذين لا دين لهم[1].

وفي هذا المجال ذكر المعلوف قائلا:« **مرض الأمير فخر الدين فاستقدم إليه الأب أدريان دي لابروس، فخاف أن يموت ولا ينتصر فنذر وصلى لشفائه هو والمرسلون في ديرهم ن واقتنع الأمير بأنه سيشفى بذلك إذا تنصر، فتردد الأمير وأعاد عليه الكرة حتى نصره وسماه (لوي فرنسوا) وياسر بابوي أعفاه من الواجبات التي تفرضها الكنيسة على المنصر حديثا فصار الأمير مسيحيا** ... » وأظهر الأمير رغبته في أن يكون أولاده مسيحيين[2].

كما أفرط في أخذ الأموال من الناس بعد زيارته لمدن إيطاليا، فكرهته رعيته.

2-لبنان من بعده:

وبعد عزل الأمير شهدت لبنان عهدا مشئوما ساده القلق والفوضى، إذ عمد علي علم الدين[3] وهو الحاكم الذي عينه كوجك أحمد على لبنان الجنوبي الذي قام باحتجاز ممتلكات المعنيين وعمل على اضطهادهم[4]، وبعد تولي الأمير ملحم زعامة المعنيين حدثت بينهما صراعات كثيرة كان النصر في جميعها للأمير ملحم الذي تمكن من استعادة سلطة مزعزعة الأركان تحت رقابة عثمانية شديدة اليقظة والحذر[5].

---

[1] – عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص172.

[2] – المعلوف، المصدر السابق، ص200.

[3] – الأمراء التنوخيين الدروز ينقسمون إلى قسمين قسم قيسي وقسم يمني، اليمنيون منهم من يعرف بآل علم الدين، ينظر: المعلوف المصدر السابق، ص201.

[4] – حتى ، تاريخ سوريا...،ص333.

[5] – الشدياق، المصدر السابق، ص294.

حكم الأمير ملحم ما يزيد عن عشرين سنة محافظا على العلاقات التجارية والاقتصادية لنجاح البلاد وحفظ ثروتها، واستمرت المكاتبات بينه وبين أمراء توسكانة، وفي عام 1653م تولى لواء صفد فنجح في إضعاف الحزب اليمني سيما بعد انقراض آل سيفا[1]، وفي عام 1659م توجه الأمير إلى صفد لجباية الأموال فمرض بالحمى في عكا، وانتقل إلى صيدا التي توفي بها ودفن بمقبرة المعنيين تاركا ولدين أحمد وقرقماز الذي توفي عام 1665م[2].

أما الأمير أحمد فانفرد بالولاية على لبنان وسار على خطى أبيه في المحافظة على ولاء الدولة العثمانية والرعية، شجّع التجارة الأوربية لتحدث عام 1666م موقعة برج الغلغول الذي قضى فيها على اليمنيين فاستتب الأمر للأمير لولا وشاية والي طرابلس به، وصدور أمر تعيين موسى الدين على مقاطعته ففر الأمير إلى وادي التيم أين التف حوله القيسيون الذين أعادوا حكم البلاد له، فبقي يديرها إلى أن توفي عام 1697م بدون عقب وانقطعت بذلك السلالة المعنية لتحل محلهم الأسرة الشهابية[3].

3- مواقف الدول الأوربية من حركة فخر الدين الثاني:

موقف دولة توسكانا:

كان موقف التوسكانيين مضادا للعثمانيين لأنهم لم يتمتعوا بامتيازات كما هو الحال مع البنادقة وفرنسا والدول الأوربية الأخرى[4]، فقام فرديناند الأول بمساندة الأمير وذلك على إثر نقل أخباره من طرف أحد التجار بعد زيارته للبنان وتقربه منه وإدراكه مدى سخطه على الدولة العثمانية، وبين له مدى أهمية الصداقة مع الأمير وأنه هو المفتاح لاحتلال جبل لبنان ودمشق والقدس، فاعتبروه خير حليف يمكن أن يساعدهم لتحقيق مخططاتهم، وكان الأمير أيضا في حاجة إلى حليف قوي ليحقق مسعاه في

---

[1] – المعلوف، المصدر السابق، ص305.

[2] – الشدياق، المصدر السابق، ص ص 295-296.

[3] – المعلوف، المصدر السابق، ص 305.

[4] – أبو حسن، المرجع السابق، ص 34.

الاستقلال عن الدولة فأرسل الدوق رسالة إلى فخر الدين يدعوه إلى حرب ضد الدولة العثمانية فرحب الأمير بذلك لأنه كان يسعى إلى تكوين حلف أوروبي ضد الدولة[1].

موقف فرنسا واسبانيا:

حاول الأمير أن يقنع فرنسا في التحالف ضد الدولة إلا أن ملكها رفض لأنه كان على علاقة جيدة مع الدولة العثمانية، كما حاول الاسبانيين مساندة الأمير لكسر شوكة العثمانيين واحتلال الأراضي المقدسة[2].

غير أنه لما صمم الباب العالي على مقاومة فعلية توانى الأوربيون عن معاونته[3].

4- انعكاسات حركة الأمير على الدولة العثمانية:

بعد انهيار إمارة الأمير فخر الدين أعادت الدولة سيطرتها على لبنان حتى تتحكم فيها وعلى الدروز فأحدثت عام 1660م إيالة رابعة تتكون من المناطق الساحلية وهي ولاية صيدا[4] التي تم تشكيلها بسلخ أجزاء من إيالة طرابلس ودمشق، هدفت من وراء ذلك لوضع مناطق الدروز تحت سلطة الدولة مباشرة لضمان عدم تجدد الثورات من قِبلهم بعد التجربة المريرة التي مرت بها الدولة العثمانية في إخماد ثورة الأمير فخر الدين، وقد فُسر على أنه محاولة العثمانيين بتحطيم القوى المحلية[5].

وبهذا أحكمت الدولة سيطرتها على لبنان وقضت على ما اجتهد فيه الأمير لإقامة دولته، لكن بعد ذلك حاول الأمير بشير الشهابي (1788-1840م) تحقيق ما كان يحلم به ويسعى إليه الأمير فخر الدين أي لبنان أكبر مستقل، لكنه لم يتمكن من ذلك[6].

---

[1] - جيحان، المرجع السابق، ص ص129 -136.

[2] - نفسه، ص ص141-142.

[3] - الصليبي، المرجع السابق، ص31.

[4] - الشيخ، المرجع السابق، ص50.

[5] - عوض، المرجع السابق، ص62.

[6] - حتى، تاريخ العرب... ص860.

ومن خلال متابعتنا لحركة الأمير فخر الدين الثاني نستنج أن هذه الحركة التي تمكن فيها الأمير أن يستمر اثنين وثلاثون سنة دليل واضح على قوته وحنكته ففي بداية حكمه عمل على استمالة الولاة القبائل المجاورة ليضمان ولائهم وما ميز حركته عن الباقي الحركات التي ظهرت في هذه الفترة أنه وطد علاقته مع بعض الدول الأوروبية رغبة منه في كسب حليف ضد الدولة العثمانية منتهجا سياسة عدو عدوي صديقي.

الخاتمـــة

تعرضنا في هذه الدراسة إلى الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية خلال القرن السابع ميلادي "فخر الدين الثاني أنموذجا" وقد خلصنا إلى النتائج التالية:

– أن القرن السابع عشر ميلادي هو القرن الذي بدأت تتمزق فيه أركان الدولة تدريجيا ونلمس ذلك من خلال:

- ضعف منصب السلطان الذي تخلى في هذه الفترة عن الأسس المعتمدة من قبل والتي كانت بمثابة القوانين يسيرون عليها مكنتهم من تحقيق النصر الدائم هذا ما يوضح لنا أن قوة الدولة تكمن في قوة السلطان والعكس.
- انتقال دور الانكشارية من مصدر قوة الدولة إلى أداة لتخريبها من خلال تمرداتهم وطغيانهم.
- تحول الفتوحات العثمانية من مصدر دخل لخزينة الدولة إلى مصدر إنفاق وإفلاس لها.

– إن الأوضاع التي كانت تعيشها الدولة في هذه الفترة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي هي التي ساهمت في قيام حركات انفصالية بشق عصى الطاعة عن الدولة والتي تمكنت من القضاء عليها.

– إن الآثار المرتبة عليها كانت خطيرة فعلى المستوى الداخلي أدت إلى أضرار اقتصادية المتمثلة في استنزاف الأموال التي كانت تنفق على تلك الحملات واجتماعية من خسائر البشرية سواء على المتمردين أو على قوات الدولة ، أما المستوى الخارجي فقد استغلتها القوى الأوروبية بتقديم الدعم والتدخل في شؤونها لتحقيق أهدفها.

– الأمير فخر الدين الثاني كان مدفوعا للانفصال بسبب حقده القديم ضد الدولة إثر مقتل والده قرقماز، وانشغال الدولة بحروبها الخارجية، فكاد أن يتمكن من تشكيل حلف ضد العثمانيين ويحقق حلمه بالاستقلال عنهم ويحقق حلم الأوروبيين بالوصول إلى الأماكن المقدسة.

– استغلال الأمير فترة تواجده في توسكانة ليضع لبنان في طريق التقدم من خلال ما شاهده من تطور في الدول التي زارها في أوروبا الجنوبية.

– حركة الأمير فخر الدين الثاني هي أقوى وأخطر حركة انفصالية عرفتها الدولة العثمانية وبلاد الشام خلال القرن السابع عشر ميلادي، حيث استغرقت فترة زمنية طويلة عاصرت حكم أربع سلاطين من السلطان أحمد إلى غاية حكم السلطان مراد الرابع الذي أعدمه، لكن بإعدامه لم تنته الحركات الانفصالية، فالمتمردين كانوا يتحينون الفرص للخروج عن طاعة الدولة، وهذا ما يظهر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي.

قائمة الملاحق

الملحق رقم: –01– خريطة سير حملة السلطان سليم الأول على بلاد الشام[1]



[1] – حسن مؤنس، تاريخ الأطلس العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص 105.

الملحق رقم –02– جدول سلاطين القرن السابع عشر ميلادي[1]:

اسم السلطان	مولده	تاريخ توليه الحكم	وفاته
مُحَمَّد الثالث	26 ماي 1566م	1595م	20ديسمبر160م
أحمد الأول	28 أفريل 1590م	1603م	22 نوفمبر 1617م
مصطفى الأول	1592م	1617م	20 جانفي1639م
عثمان الثاني	3 نوفمبر 1604م	1618م	20ماي 1622م
مصطفى الأول	1592	1622م	20جانفي1639م
مراد الرابع	27 جويلية 1612م	1623م	9 فيفري1640م
ابراهيم الأول	4 نوفمبر 1615م	1640م	18 أوت 1640م
مُحَمَّد الرابع	2 جانفي 1642م	1648م	6187م
سليمان الثاني	15 أفريل 1642م	1687م	22 جوان 1691م
أحمد الثاني	25 فيفري 1643م	1691م	6 فيفري1695م
مصطفى الثاني	2 جوان 1664م	1695م	29 ديسمبر1703م

[1]– صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، تر منى جمال الدين، تح أجير أشيوك مر أديب إبراهيم الدباغ، بهاء الدين نعمة الله، ط1، دار النيل، القاهرة، 1435هـ، ص ص 138–204.

الملحق رقم –03– أهم بنود معاهدة كارلوفيتس 1699م:

– تكون حدود الإمبراطورية من نهاية حدود الأفلاق حتى نهر ماروش، على أن تكون ترانسلفانيا داخل حدود الإمبراطورية .

– تكون إيالة طمشوار بأكملها بحوزة الأتراك، وسيكون الخط الحدودي في الشمال نهر ماروش وفي الغرب نهر تيس، ويكون الإبحار في النهرين المذكورين و الصيد فيها يكون مكفولا لكلا الطرفين .

– تظل الأراضي الواقعة قرب نهر تيس تحت إدارة الإمبراطورية.

– القسم المتبقي من الحدود سيبدأ من أمام قلعة تيتل، وستكون حدود البوسنة بمحاذاة نهر التونة.

– لا يسمح لأي من الدولتين إنشاء قلاع جديدة على خط الحدود.

–يتم قبول الفارين من بلادهم أثناء الحرب والمجرمين، أهالي ترانسلفانيا الذين يتم القبض على أي متسلل من أي الجانبين

– لا يريدون الدخول تحت إدارة النمسا.

– في حالة ظهور أي سوء تفاهم في تطبيق بنود المعاهدة فإنه يتم تشكيل لجلن متخصصة لحل المشكلات بالطرق السلمية.

– يتم العفو عن الأسرى الموجودين لدى الطرفين ويخلى سبيلهم في مقابل أموال يتم تحديدها.

– لا يقوم السلطان بمنع القساوسة من ممارسة طقوسهم بحرية و لا يمنعون من إصلاح وتعمير الكنائس و أديرة الخاصة بهم

– تتم حماية التجار من كلا الطرفين و ذلك بمقتضى الصلاحيات والامتيازات التي منحت لهم من قبل .

– يتم تبادل السفراء بين الطرفين و على هؤلاء السفراء حمل الهدايا لائقة بفخامة كل دولة عند تسلم مهامهم .

– على كل من خان القرم ، ووالي البغدان (مولدافيا)، ووالي الحدود العثماني عدم التعدي على حدود الجديدة وستتم محاسبة كل من يقوم بالتجاوز والتعدي أو يغير على تلك الحدود الجديدة.

– تقوم الدولتان بترك الأسرى أحرارا بعد دفع الفدية عنهم .

– يستفيد التجار مجددا من الامتيازات و المعاهدات التجارية التي منحت لهم قبل معاهدة كارلوفيتس .

– لن يسمح بإنشاء قلاع جديدة على خط الحدود بين الدولة العثمانية و بين البندقية .

– لن تنشأ قلاع جديدة في منطقة الحدود .

– يحظر على سفن القازاق الإبحار في البحر الأسود ن في المقابل لا يقوم تتار القرم بالتعدي على الأراضي الروسية .

– تترك شبه الجزيرة المورة بكل ما عليها من قلاع و حصون.

– مدة هذه المعاهدة خمسة عشر عاما و يمكن لكلا الطرفين تمديدها كيفما شاء.[1]

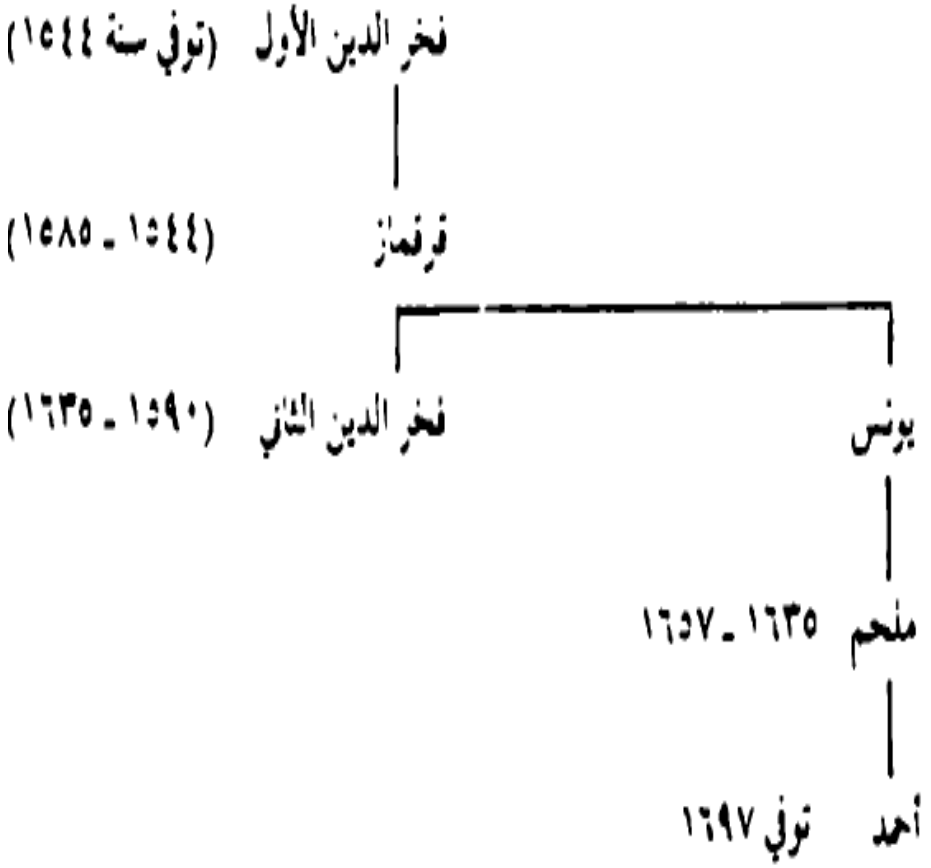
[1]- Treaties Between Turkey and Foreign Powers 1535-1855, Compiled by the Librarian and Keeper of the Papers Forreign Office, London, 1855, pp 47-57.

الملحق رقم-04- صورة للأمير فخر الدين الثاني[1]



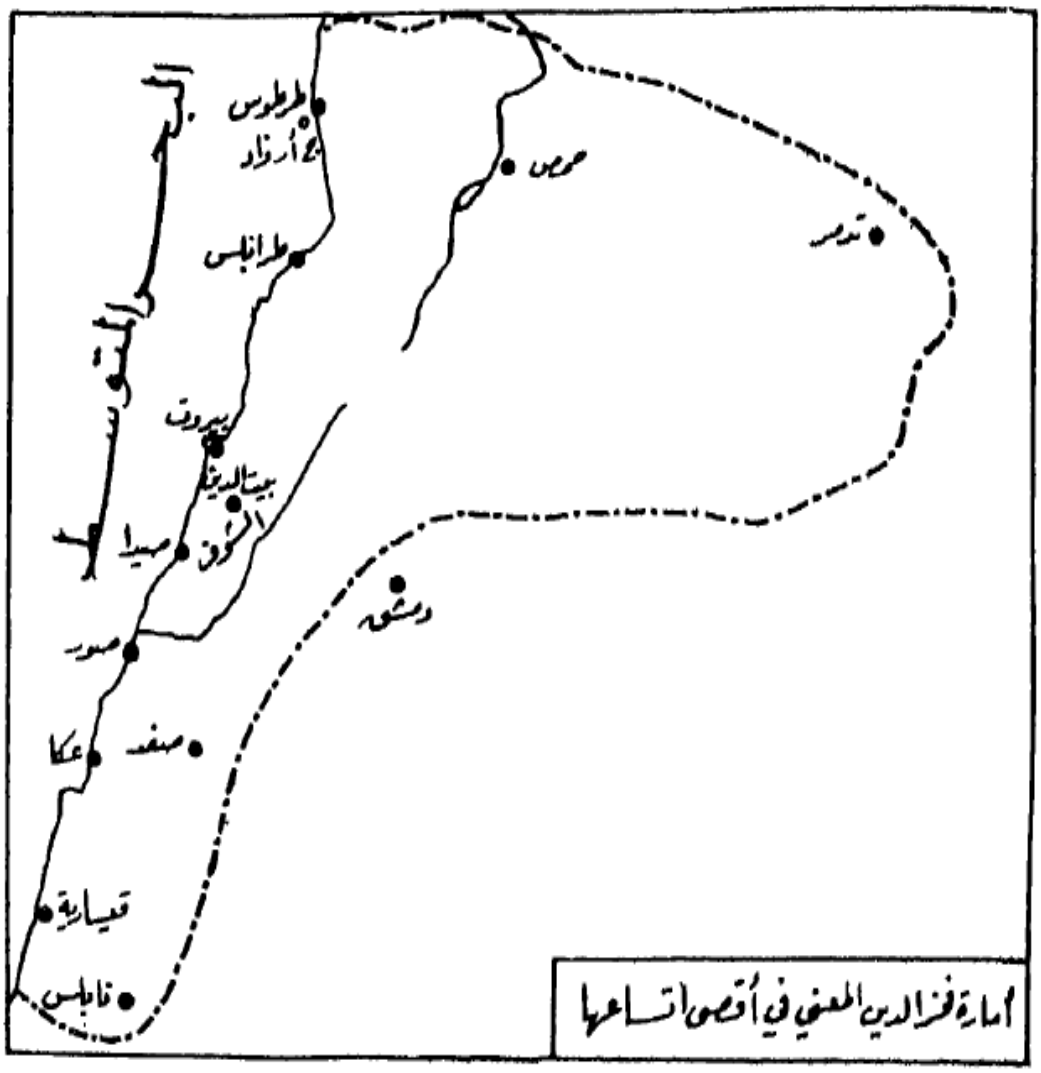
[1] - عيسى إسكندر المعلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني، نش رياض المعلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1966م، ص 57.

الملحق رقم -05- تمثل شجرة نسب الأمير فخر الدين الثاني[1]:



[1] – قسطنطين بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، تر يسر جابر، مر منذر جابر، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص57.

الملحق رقم –06– يوضح خريطة مناطق توسع الأمير فخر الدين الثاني[1]



[1] – محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص41.

قائمـــة المصـادر

والمراجـــع

قائمة المصادر:

1) **ابن إياس**(محمد)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، 1960م.

2) **بك حليم** (إبراهيم) ، تاريخ الدولة العثمانية العلية "التحفة الحليمية "، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1408هـ /1988م .

3) **البكري** (محمد بن أبي السرور الصديقي)، فيض المنان في دولة آل عثمان، تر عبد الرزاق عيسى، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2011م.

4) **الجلي** (محمد بن محمد الملقب بابن آجا)، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك بن مهدي الدودار، صنعه محمد أحمد دهمان، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق، 1406هـ / 1986م.

5) **الرمال** (ابن زنبل)، آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم الثاني، تح عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

6) **سرهنك** (إسماعيل)، حقائق الأخبار عن دول البحار، ط1، المطبعة الأميرية بيولاق، مصر 1316هـ.

7) **الشدياق** (طنوس)، أخبار الأعيان في جبل لبنان، تق فؤاد أفراد البستاني، ج1، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ،(د، ت، ن).

8) **كرد علي** (محمد)، خطط الشام، ج2، ط2، مكتبة النوري، دمشق، 1200هـ.

9) **ابن محاسن** (يحي بن أبي الصفا بن أحمد)، المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، تح محمد عدنان البخيت، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1401هـ/1981م.

10) **المحبي** (مجيد الأمين بن فضل الله)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تع ليلى الصباغ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1983م.

11) **المعلوف** (عيسى إسكندر)، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني، نش رياض المعلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966م.

مصادر بالأجنبية:

- Treaties Between Turkey and Foreign Powers1535-1855 Compiled by the Librarian and Keeper of the Papers,Foreign, Office, London,1855.

المراجع:

1) **الأرناؤوط** (محمد)، معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر، ط1 دار الحصاد، دمشق، 1993م .

2) **الإسكندري** (عمر) و**سليم** (حسن)، تاريخ مصر من الفتح العثماني (قبيل الوقت الحاضر) مر الكابتن سفيتج، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1416هـ/ 1996م.

3) **آصاف** (عزتلو يوسف بك)، تاريخ سلاطين آل عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م.

4) **آق كوندوز** (أحمد) و**أوزتورك** (سعيد)، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العلمية، استانبول، 2008م.

5) **أوزتونا** (يلماز)، تاريخ الدولة العثمانية، تر عدنان محمود سلمان، مر محمود الأنصاري، م1 ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988م.

6) **أوغلى** (إكمال الدين أحسان)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تق صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م.

7) **أوغلى** (خليل ساحل)، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين، تق إكمال الدين إحسان أوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول 2000م.

8) **إيبش** (أحمد)، تاريخ الشام من مطلع العهد العثماني 926هـ-951 هـ/ 1520م -1544م ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 1431 هـ / 2010 م.

9) **إيفانوف** (نيقولاي)، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516م-1574م، تر يوسف عطا الله مر مسعود ضاهر، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1988م.

10) **اينالجيك** (خليل)، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر محمد م الأرناؤوط ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2002م.

11) **بازيلي** (قسطنطين)، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، تر يسر جابر، مر منذر جابر، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1988م.

12) **بروكلمان** (كارل)، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م.

13) **بنوت** (جهاد)، حركات النضال في جبل عامل، تق وجيه الكوثراني، ط1، دار الميزان، بيروت 1993م.

14) **بيات** (فاضل مهدي)، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر) ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م.

15) **----------**، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م.

16) **جب** (هاملتون) و**بوون** (هارولد)، المجتمع الإسلامي والغرب، تر أحمد عبد الرحيم مصطفى مر أحمد عزت عبد الكريم، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1970م.

17) **الجميعي** (عبد المنعم إبراهيم)، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر دار الكتب، القاهرة، 013 2م.

18) **الجميل** (سيار)، تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1966م .

19) **بن حادة** (عبد الرحيم)، العثمانيون والمؤسسات والاقتصاد والثقافة، تر عبد الرحمان المودن ط1، النجاح الجديد، الدار البيضاء، 2008.

20) **حاطوم** (نور الدين)، تاريخ القرن السابع عشر في أوربا، ط1، دار الفكر، دمشق، 1406هـ /1986م.

21) **حتى** (فليب وآخرون)، تاريخ العرب (المطول) ج2،ط4، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، دب، 1965م.

22) **حتى** (فيليب)، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر كمال اليازجي، تح جبرائيل جبور، ج2، دار الثقافة، بيروت، (د، ت، ن).

23) **حسون** (علي)، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار المكتب الإسلامي، دمشق، 1980م.

24) **أبو حسين** (عبد الرحيم)، لبنان والإمارة الدرزية في العهد العثماني وثائق دفتر المهمة 1546 –1711م، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2005م.

25) **الحمود** (نوفان رجا)، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر ملاديين ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ/ 1981م.

26) **خيضر** (منصور حنان)، أحوال الدولة العثمانية (855–1164/ 4511-175) من خلال النقود، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، العراق، 2017م.

27) **درويش**(علي إبراهيم)، جبل عامل بين 1516–1697م الحياة السياسية والثقافية ط1، دار الهادي، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1993م.

28) **رافق** (عبد الكريم)، العرب والعثمانيون، مكتبة أطلس، دمشق، (د، ت، ن).

29) **سلمان** (فواز عبد العزيز)، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت، ن).

30) **السيد** (سيد المحمود)، دراسات في التاريخ العثماني، ط1، الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة 1416هـ /1996م .

31) **السيد** (صالح محمد)، أصول التاريخ الأوروبي ، ط1، دار ناشر للنشر الإلكتروني، الكويت 2009م.

32) **الشلق** (أحمد زكريا)، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516 – 1916م، ط1 منتدى سور الأزبكية، مصر، 2002م.

33) **الشناوي** (عبد العزيز)، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، ط1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1980م .

34) **شوجر** (بيتر)، أوربا العثمانية 1354–1804 في أصول الصراع الرقي في الصرب والبوسنة، تر عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998م.

35) **الشيخ** (رأفت)، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية دب، 1414هـ/1993م.

36) **الصباغ** (ليلى)، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرينين السادس عشر والسابع عشر" العاشر والحادي عشر هجري "، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.

37) **الصلابي** (علي محمد)، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1421هـ/2001م.

38) **الصليبي** (كمال)، تاريخ لبنان الحديث، ط7، دار النهار للنشر، بيروت،1991م.

39) **الصميدعي** (زياد حمد) و**الكيلاني** (جمال الدين فالح)، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، 2013م .

40) **الضيقة** (حسين)، الدولة العثمانية الثقافة المجتمع والسلطة، ط1، دار النخبة العربي، بيروت 1997م.

41) **طقوش** (محمد سهيل)، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1 دار النفائس للطباعة، والنشر والتوزيع،دب، 1434هـ، 2013م .

42) ---------- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام648–923هـ/1250–1517م، ط1 دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1418هـ/ 1997م.

43) **عبد العزيز عمر** (عمر)، تاريخ المشرق العربي (1516م –1966م)، دار النهضة العربية بيروت، (د، ت، ن).

44) **عبد اللطيف** (محمد)، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوربا ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 4108هـ/ 1987م.

45) **العزاوي** (قيس جواد)، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط2، دار العربية للعلوم، بيروت، 1424هـ/ 2003م .

46) **عصمت** (راشد زينب)، تاريخ أوربا الحديث من مطاع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت، ن).

47) **علي** (عيسى أحمد عبد العزيز)، تاريخ العرب الحديث، مكتبة شبان المعرفة للطباعة وتوزيع الكتب، د ب، 2010م.

48) **عودة** (محمد عبد الله) و **الخطيب** (إبراهيم ياسين)، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، 1989م.

49) **عوض** (عبد العزيز محمد)، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864–1918م، تق أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، 1969م.

50) **أبو عيلة** (عبد الفتاح)، الدولة العثمانية والوطن العربي، دار المريخ للنشر الرياض،2008 م.

51) **الغازي** (أماني بنت جعفر بن صالح)، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ((الجيش الجديد))، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2007م .

52) **الفاروقي** (ثريا)، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، تر حاتم الطحاوي، مر عمر الأيوبي، ط1 دار المدار الإسلامي، بنغازي، (د، ت، ن).

53) **الفاروقي** (ثريا وآخرون)، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، تح خليل اينالجك تر قاسم عبده قاسم، م2، ط1، دار المدار الإسلامي، د ب، 2007م.

54) **قزان** (نزار)، سلاطين الدولة العثمانية بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996.

55) **كولن** (صالح)، سلاطين الدولة العثمانية، تر منى جمال الدين، تح أجير أشيوك، مر أديب إبراهيم الدباغ وبهاء الدين نعمة الله، ط1، دار النيل، القاهرة، 1435هـ.

56) **مانتران** (روبير)، تاريخ الدولة العثمانية، تر بشير السباعي، ج1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1993م .

57) **متولي** (أحمد فؤاد)، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1414هـ/1995م.

58) **المحامي** (فريد بك)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح إحسان حقي، ط1، دار النفائس بيروت، 1996م.

59) **محمود مصطفى** (نادية)، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، ط1 المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د ب، 1417هـ /1996 م .

60) **مخلوف** (ماجدة)، تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني رؤية أحمد جودت باشا في تقرير إلى السلطان عبد الحميد الثاني، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1430هـ/2009م.

61) **مسعد** (يونس)، الدولة العثمانية حكم أربع قرون 1517–1916م، دار الكتب المصرية، دب 1916م .

62) **نجم** (زين العابدين شمس الدين)، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، 1430هـ /2010م.

63) **النخيلي** (عبد الجليل)، النخبة والصلاح نماذج من الفكر الإصلاحي العثماني، تق عبد الرحيم بن حادة، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2014م.

64) **هريدي** (صلاح أحمد)، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية دب، 1428هـ/2008م.

65) **ـــــــــــــ**، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، 2000م .

66) **يحيى**(جلال)، المدخل إلى تاريخ العالم الحديث، دار المعارف، مصر،1965م.

مراجع بالأجنبية:

1) Rassenblement Candian pour le liban, Hihstory of Lebnan From Prehistorey,ed2, Quebec, 2004.

المجلات:

1) **عبد أحمد** (حسين)، (أعمال العصيان و التمرد التي واجهتها الدولة العثمانية في مصر ما بين عامي 1518م/1524م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م4، ع 14، 1433هـ/2012م.

2) **أبو عيد** (عارف) و**جونبولات** (أورهان)، (قوانين نامة في الدولة العثمانية دوافعها وأهدافها وأثارها) دراسات العلوم الشرعية والقانون، م 39، ع1، 2012م.

3) **السامرائي** (أحمد محمود علو) و**الديلمي** (محمد حمزة حسين)، (الإنكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة 1326م)، مجلة التربية والعلم، المجلد17، ع2، 2010م.

4) **السيد سلمان** (حيدر نزار)، (الدولة العثمانية حقائق تاريخية) ينابيع، ع17، 1428هـ.

5) **عامر** (محمود)، (المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية)، دراسات تاريخية ،ع118 دمشق، 2013م.

6) **عباس** (بثينة)، (نظم الحكم والإدارة العثمانية في الوطن العربي)، مجلة كلية التربية الأساسية، ع 71، د ب.

الموسوعات والمعاجم:

1) **الحلاق** (حسن) و**صباغ** (عباس)، المعجم الجامع للمصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتكية المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م.

2) **الخطيب** (مصطفى عبد الكريم)، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1416هـ/1996م.

3) **الكيالي** (عبد الوهاب)، الموسوعة السياسة، ج1، 6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (د، ت،ن).

4) **المغلوث** (سامي عبد الله)، أطلس التاريخ الدولة العثمانية، ط1، مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، 1435هـ / 2014م.

5) **موستراس**، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تر، تع عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن حزم للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، 1423 هـ / 2002 م.

6) **مولا** (علي)، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، 2، 3، 4، 5،6، ط3، شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009م .

الرسائل الجامعية:

1) **الزهيري** (خالد سلمان شدهان)، الإصلاح وأثره في إصلاح الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف يوسف عبد الكريم طه تكريت،1430هـ/2009م.

2) **بنت حمودة** (سمية)، حركة الفتح العثماني في القرن (11هـ / 17م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف أميرة بنت علي وفي مداح، جامعة أم القرى، 1427هـ، 2006م .

3) **زاهد صعيدي** (ندى)، العلماء في بلاد الشام في القرن 10هـ، على ضوء كتاب الغزى "الكواكب السائرة "، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، إشراف ظريف خالدي الجامعة الأمريكية، بيروت، 1974م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل	8
المبحث الأول: أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر ميلادي.	15
المطلب الأول: الأوضاع الداخلية	16
1 – في مركز الدولة:	16
أ –سياسيا	16
ب – عسكريا	23
ج – اقتصاديا	25
2 – في بلاد الشام:	26
أ – إداريا	26
ب – سياسيا	28
ج – عسكريا	28
د – اقتصاديا	29
المطلب الثاني: الأوضاع الخارجية	31
1–أهم حروب القرن السابع عشر ميلادي	31
أ– الحروب العثمانية النمساوية	31
ب– الحروب العثمانية الصفوية	32
ج– الحروب العثمانية البولونية	34
د – الحروب العثمانية البندقية	35

2-العلاقات العثمانية الأوروبية	36
المبحث الثاني: الحركات الانفصالية في بلاد الشام خلال القرن السابع عشر ميلادي	38
المطلب الأول: أسباب الحركات الانفصالية	39
1-سياسيا	39
2-عسكريا	41
3- اقتصاديا	41
المطلب الثاني: أهم الحركات الانفصالية في بلاد الشام	43
1-القسم الأول	43
2-القسم الثاني	43
3-القسم الثالث	44
المطلب الثالث: مواقف من الحركات الانفصالية	48
1-موقف الدولة العثمانية	48
2-موقف الدول الأوروبية	49
المبحث الثالث: حركة الأمير فخر الدين الثاني(1592-1634م)	51
المطلب الأول: الأمير فخر الدين ومحاولة الانفصال	52
1-نسبه ومولده	53
2-لبنان قبل الأمير فخر الدين الثاني	53
3-ولاية الأمير فخر الدين	54
المطلب الثاني: نهاية حركة الأمير فخر الدين الثاني	60
1-الحملة الأولى 1613م	60
2-الحملة الثانية 1623م	61
3-الحملة الثالثة 1634م	62

المطلب الثالث: تقييم حركة الأمير فخر الدين	64
1-أهم أعماله	64
2-لبنان من بعده	65
3-موقف الأوربيين من حركته	66
4-انعكاسات حركة الأمير على الدولة العثمانية	67
خاتمة	70
الملاحق	73
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس المحتويات	91